

دور المرأة المسلمة في التنمية المستدامة في السنة النبوية

أ.د. هدى حسن صديق عبد السلام

أستاذة الشريعة الإسلامية المساعد

كلية دار العلوم - جامعة المنيا - جمهورية مصر العربية

ملخص

دور المرأة المسلمة في التنمية المستدامة في السنة النبوية

يَهْدَفُ هَذَا الْبَحْثُ إِلَى إِبْرَازِ دَوْرِ الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ فِي تَحْقِيقِ التَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ مِنْ خِلَالِ دِرَاسَةِ تَطْبِيقَاتِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ، حَيْثُ كَانَ لِلْمَرْأَةِ دَوْرٌ مَحَوْرِيٌّ فِي بِنَاءِ الْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ مُنْذُ عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ.

يَتَنَاوَلُ الْبَحْثُ مَفْهُومَ التَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ فِي الْإِسْلَامِ، وَمَكَانَةَ الْمَرْأَةِ فِي الشَّرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ، ثُمَّ يَسْتَعْرِضُ نَمَازِجَ مِنْ مُسَاهَمَاتِ الْمَرْأَةِ فِي مُخْتَلِفِ الْمَجَالَاتِ، مِثْلَ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ، وَالْإِفْتِصَادِ، وَالْعَمَلِ الْاجْتِمَاعِيِّ، وَحِمَايَةِ الْبَيْتَةِ.

كَمَا يُنَاقِشُ الْبَحْثُ أَسْوَاسَ اسْتِدَامَةِ هَذِهِ الْأَدْوَارِ وَفَقًا لِلتَّوْجِيهَاتِ النَّبَوِيَّةِ الَّتِي رَكَّزَتْ عَلَى التَّوَاظُنِ بَيْنَ مَسْئُولِيَّاتِ الْمَرْأَةِ دَاخِلِ الْأُسْرَةِ وَخَارِجِهَا، وَأَثَرَ ذَلِكَ فِي بِنَاءِ أَجْيَالٍ قَادِرَةٍ عَلَى الْإِسْهَامِ فِي نَهْضَةِ الْأُمَّةِ، وَيُؤَكِّدُ الْبَحْثُ أَنَّ السُّنَّةَ النَّبَوِيَّةَ زَاخِرَةٌ بِالْمَوَاقِفِ الَّتِي تَعَكُّسُ تَكَامُلَ دَوْرِ الْمَرْأَةِ مَعَ الرَّجُلِ فِي تَحْقِيقِ التَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ.

وَيُخْتِمُ الْبَحْثُ بِتَوْصِيَّاتٍ تَدْعُو إِلَى تَعْزِيزِ مَسَارَكَةِ الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ فِي مَجَالَاتِ التَّنْمِيَةِ الْمُخْتَلِفَةِ، مَعَ التَّأَكُّيدِ عَلَى الْحِفَاطِ عَلَى الْقِيَمِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي تَضْمَنُ تَحْقِيقَ التَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ بِسُكُلٍ مُتَوَاظِنٍ وَمُسْتَدَامٍ.

الكلمات المفتاحية: (تمكين المرأة، التنمية، المستدامة، السنة النبوية، المشاركة المجتمعية).

Abstract

(The Role of Muslim Women in Sustainable Development in the Prophetic Sunnah)

This research aims to highlight the role of Muslim women in achieving sustainable development by studying its applications in the Prophetic Sunnah. Women have played a pivotal role in building Islamic society since the time of the Prophet.

The study explores the concept of sustainable development in Islam and the status of women in Islamic legislation. It then presents examples of women's contributions in various fields, such as education, economy, social work, and environmental protection.

Additionally, the research discusses the foundations of sustaining these roles according to Prophetic guidance, which emphasized the balance between women's responsibilities inside and outside the family and its impact on raising generations capable of contributing to the advancement of the Ummah. The study affirms that the Prophetic Sunnah is rich with examples demonstrating the complementary role of women alongside men in achieving sustainable development.

The research concludes with recommendations calling for enhancing the participation of Muslim women in various fields of development, while emphasizing the preservation of Islamic values, which ensure the achievement of sustainable development in a balanced and enduring manner.

Keywords: (Women's empowerment, Development, Sustainability, Prophetic Sunnah, Social participation).

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين... أما بعد،

لقد خلق الله تعالى الإنسان وكرّمه وفضّله على سائر مخلوقاته... وأمره بتعمير الأرض، وهياً له بفضله كل ما يُمكّنه من أداء هذه المهمة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْيِشًا قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (الأعراف: 10)، وقال أيضاً: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرًا وَبَاطِنًا﴾ (لقمان: 20). وانطلاقاً من هذا الأمر الإلهي بعمارة الأرض وما يتطلبه ذلك من تحقيق التنمية المستدامة، نجد أن مبادئ الإسلام وتعاليمه قد اشتملت على أحكام وأصول ومبادئ تعد قواعد أساسية لتحقيق هذه التنمية، وإذا ما طبقت هذه المبادئ والأحكام بشكل صحيح، لتحققت التنمية المستدامة المنشودة في العالم أجمع.

وعلى الرغم من أن مصطلح التنمية المستدامة مصطلح حديث، لم يتعرض له المسلمون الأوائل، إلا أن تفعيل هذا المصطلح في الحياة في العصر النبوي كان واضحاً وملحوظاً، فقد عمل النبي ﷺ على تفعيل هذا المصطلح- وإن لم يُذكر ذلك صراحة- لكنه كان ملموساً في المجتمع، فعمل ﷺ على تنمية الإنسان، والبيئة، والاقتصاد، والاجتماع...، وهذه هي فكرة التنمية بمفهومها الحديث، كما عمل على ديمومة واستمرارية هذه التنمية، وهذه هي فكرة الاستدامة التي تقوم على المحافظة على حقوق الأجيال الحالية، دون المساس بحقوق الأجيال القادمة، إذن فقد فعّل النبي ﷺ فكرة التنمية المستدامة، وحقق أهدافها منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة.. والسنة النبوية مليئة بال نماذج والتطبيقات التي تؤكد ذلك، وهو ما سيظهر في ثنايا هذا البحث بإذن الله تعالى.

ولم تكن المرأة المسلمة بعيدة عن مجالات التنمية، بل كانت عضواً فاعلاً فيها، فللمرأة دور كبير وعظيم في المجتمع؛ فدورها لا ينتهي عند كونها نصف المجتمع، وإنما هي أيضاً التي تلد وتربّي النصف الآخر، وتؤثّر في الرجال الذين يتولّون قيادة الأمم؛ لذا فهي تقف بجوار الرجل تشدّ من أزره، وتعلمه المبادئ والقيم التي يتربّي عليها، وتقف بجواره ليدافع عن المجتمع بما تربى عليه من أخلاق ومبادئ؛ فالنساء كما قال رسول الله

رَبِّهِ: "شقائق الرجال"⁽¹⁾، وكما قال شاعر النيل حافظ إبراهيم (رحمه الله):

الأم مدرسة إذا أَعَدَّتْهَا أعددت شعبًا طيب الأعراق⁽²⁾

وهذا الدور الكبير والعظيم للمرأة لم يظهر داخل الأسرة والمنزل فقط، وإنما خارجهما أيضا، فلم يقتصر دور المرأة على رعاية بيتها وأسرته، وإنما شاركت في شتى مجالات الحياة المختلفة داخل الأسرة وخارجها، وكان تأثيرها واضحا ونتيجة مشاركتها في تنمية المجتمع ظاهرة وجليّة.

والسنة النبوية مليئة بنماذج لنساء كان لهن دور بارز في عملية التنمية، وأثرن في مجتمعهن بشكل كبير، ووقفن بجانب الرجل في عملية التحول الخطير الذي تحوله المجتمع من الجاهلية إلى الإسلام، وكان لهن دور كبير في عملية الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والفكري الذي حملته الدعوة الإسلامية، فقد كانت النساء يسعين بكل جهودهن لبناء مجتمع جديد يختلف عما كانوا عليه من ظلم وقهر وجهل وتخلف، فالمجتمع يتحول أمام أعينهن من الظلام إلى النور، ومن الجهل إلى العلم والمعرفة، ومن الكفر والشرك إلى الإيمان... فكان لابد أن يكون لهن دور في كل هذه التحولات، ولا يقفن متفرجات عما يحدث حولهن من أحداث، بل شاركن في ذلك بكل ما يملكن من مقومات وإمكانيات. وقد أتاح النبي ﷺ لهن هذه الفرصة، فمنحن حقوق المشاركة في تنمية المجتمع، وفعل دورهن المهم فيه، فكانت بصماتهن في تنمية المجتمع واضحة، وأصبح لهن دور لا يقل بحال عن دور الرجال، فكن على قدر المسؤولية التي ألقيت على عاتقهن، وأصبحن عنصرا فاعلا في عملية التنمية المستدامة.

وقد اشتهرت نساء مسلمات في عصر الرسالة كان لهن دور عظيم في التنمية، وأثرن في المجتمع تأثيرا كبيرا، والسنة النبوية ثرية بالحديث عن مثل هؤلاء النساء، وذكر مكاتبتن والدور الذي قمن به في تنمية المجتمع في جميع المجالات، وفي كل ما يتعلق بشؤون الدنيا والآخرة، وهو ما سيتضح من خلال صفحات البحث بإذن الله تعالى.

1. أخرجه أحمد في مسنده، المحقق/ شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ، 2001م (43/265) حديث رقم (26195) وقال المحقق/ حديث حسن لغيره.

2. ديوان حافظ إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1987م (ص 282).

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية الموضوع نفسه، فالموضوع يتعلق بأشرف العلوم بعد علوم القرآن الكريم وهو السنة النبوية المشرفة، وإنه لشرف عظيم أن أحظى- للمرة الثانية- بعمل دراسة تتعلق بالسنة النبوية، خاصة وأن هذه الدراسة تلمس جانبا مهما من جوانب حياتنا ألا وهو التنمية المستدامة، فعملية التنمية في حد ذاتها عملية حضارية؛ لكونها تشمل أوجه النشاطات المختلفة، منذ بداية بناء الإنسان وما يحقق كرامته ورفاهيته، مروراً بالجانب الاقتصادي والاجتماعي والبيئي... ففكرة التنمية تهدف إلى تنمية الإنسان، والبيئة، والاقتصاد، والاجتماع...، كما أن فكرة الاستدامة تقوم على المحافظة على حقوق الأجيال الحالية، دون المساس بحقوق الأجيال القادمة، وهذا ما فعله النبي ﷺ وطبقه منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة.

وقد جاء هذا البحث ليوضح دور المرأة المسلمة في التنمية المستدامة في عصر الرسالة، لأن النبي ﷺ وإن كان قد عمل على تنمية المجتمع المسلم واستدامة هذه التنمية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فإنه لم يقص المرأة المسلمة، بل فَعَلَ دورها في المشاركة في عملية التنمية، ومنحها كافة الحقوق والامتيازات التي تمكنها من ذلك، فأبدعت المرأة المسلمة، وشاركت في جميع مجالات التنمية، فراها المريية، والمعلمة، والعالمة، والشاعرة، والمحدثة، والتاجرة، والمُطَبِّبة، والممرضة، والصانعة، والزَّارِعة، والمحاربة، والمدافعة عن وطنها، والواقفة بجانب الرجل في جميع المجالات...

ومن أجل إبراز دور المرأة في التنمية المستدامة في السنة النبوية، فكرت في عمل هذا البحث الموجز، ليعلم العالم أن الإسلام قد كَرَّمَ المرأة وأنصفها ومنحها حقوقها كاملة، زوجةً كانت أم أمًّا أم بنتًا... وأفسح لها المجال لتسهم في حركة المجتمع وبنائه، فهي شريكة للرجل، وعليها دور كبير لا يقل بحال عن دور الرجل، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (التوبة 71)، فالمرأة أساس المجتمع إن صلحت صلح المجتمع كله، وإن فسدت فَسَدَ، فأناط الإسلام بها مسؤوليات عظيمة؛ وأولاهها عناية فائقة، ومنحها اهتمامًا بالغًا يلائم دورها الخطير ومسؤوليتها العظيمة في المجتمع، ووضع لها ضوابط تكفل تحقيق الهدوء والاستقرار، وتجعلها أداة من أدوات البناء الاجتماعي، فدور المرأة المسلمة لم يكن على الإطلاق محصوراً في الأسرة فقط، بل تعدى ذلك إلى المجتمع بأكمله، فمكاتها متميزة داخل الأسرة وداخل المجتمع أيضاً.. ولها دور مهم في عملية التنمية.

يوضح البحث للعالم أجمع أسبقية السنة النبوية منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة إلى مجالات التنمية المستدامة، وأن العالم الآن بحاجة ماسة إلى تطبيق تعاليم ومبادئ السنة النبوية في التنمية المستدامة؛ لأنه لا مخرج من الأزمات الراهنة إلا بتطبيق هذه المبادئ والتعليمات في جميع المجالات، وإذا ما تحقق ذلك لتقدم العالم الإسلامي، ولعاد إليه مجده وعزته.

كما يوضح البحث مدى اهتمام السنة النبوية بالمرأة، والحرص على مشاركتها في التنمية المجتمعية في جميع مجالاتها المختلفة، وأن الإسلام لم يقص المرأة ولم يبعدها عن مجال التنمية المجتمعية، فنجد النساء يشاركن الرجال في جميع المجالات، ويقفن بجوارهم يشددن من أزهرهم، ويعينونهم على أمور الحياة المتقلبة، ولهن دور بارز في الحياة الأسرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية... وغيرها من مجالات التنمية المختلفة. وهذا ما سيتضح من خلال البحث بإذن الله تعالى.

والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يستر العيب، ويسد الخلل، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

تمهيد:

أولاً: تعريف التنمية المستدامة: Sustainable Development

إن مصطلح التنمية المستدامة مصطلح حديث، يرجع ظهوره إلى عام 1972م عقب انعقاد مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة في ستوكهولم بالسويد، وكان هذا أول مؤتمر عالمي يجعل البيئة قضية رئيسية، وكان هدفه إيجاد حلول عملية للمشاكل البيئية التي أصبحت تهدد العالم، وحماية البيئة من التغيرات البشرية، وكانت إحدى النتائج الرئيسية لهذا المؤتمر وضع التصورات المستقبلية للتنمية كأداة لاستدامة حفظ الإنسان، واصطلح على هذا النوع من التنمية باسم "التنمية المستدامة"⁽¹⁾.

وقامت هيئة الأمم المتحدة عام 1984م بإيجاد استراتيجيات تنموية طويلة المدى، تأخذ بعين الاعتبار الجوانب البيئية والاقتصادية والاجتماعية، وأوكلت المهمة إلى الدول الصناعية والدول النامية، وسميت بالمفوضية الدولية للبيئة والتنمية (WCED) وقد

1. الموقع الإلكتروني الرسمي للأمم المتحدة <https://www.un.org/ar>

خلصت هذه المفوضية إلى تعريف التنمية المستدامة بأنها: التنمية التي تعمل على تحقيق الاحتياجات للمجتمعات الحالية لفترة غير محددة تسمى طويلة المدى، ولكن ليس على حساب احتياجات الأجيال القادمة⁽¹⁾.

وفي عام 2002م عقدت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) المؤتمر الإسلامي الأول لوزراء البيئة في جدة، وقد أعدت المنظمة مجموعة من الوثائق والدراسات، وفي هذه الوثائق تم تعريف التنمية المستدامة على أنها: عملية متعددة الأبعاد تعمل على التوازن بين أبعاد التنمية الاقتصادية والاجتماعية من جهة، والبعد البيئي من جهة أخرى، وتهدف إلى الاستغلال الأمثل للموارد والأنشطة البشرية القائمة عليها من منظور إسلامي يؤكد على أن الإنسان مستخلف في الأرض له حق الانتفاع بمواردها دون حق ملكيتها، ويلتزم في تنميتها بأحكام القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، على أن يراعى في عملية التنمية الاستجابة لحاجات الحاضر، دون إهدار حق الأجيال اللاحقة، ووصولاً إلى الارتفاع بالجوانب الكمية والنوعية للمادة والبشر⁽²⁾.

وقد عرّفها الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة (IUCN) بأنها: تحسين نوعية الحياة مع العيش ضمن القدرة الاستيعابية للنظم البيئية الداعمة⁽³⁾.

والتعاريف السابقة على الرغم من اختلاف ألفاظها إلا أنها متحدة المعنى، وهو أن للتنمية المستدامة ثلاثة أبعاد أساسية، وهي: الاقتصاد (Economy)، والمجتمع (Society)، والبيئة (Environment). ولا بد وأن يكون هناك ترابط بين هذه الأبعاد، لأنه لا يمكن فصل أي بعد عن الآخر، أو الاهتمام ببعد وإهمال الآخر، لأن ذلك سيؤدي إلى انهيار العملية بشكل عام، لأن غاية هذه التنمية هي الاستدامة التامة في جميع الجوانب، وهذه لا تتحقق إلا في إطارٍ واحدٍ يشمل جميع الأبعاد.

1. أبو علي، التنمية المستدامة في العمارة التقليدية في المملكة العربية السعودية، مهندس: نايف بن نائل بن عبد الرحمن أبو علي، رسالة ماجستير، بكلية الهندسة والعمارة، جامعة أم القرى، 1431، 1432هـ. (ص 47).

2. (إيسيسكو ICESCO) الموقع الرسمي للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة. <https://icesco.org/ar>

3. الجيوسي، الإسلام والتنمية المستدامة رؤية كونية جديدة، لودة راشد الجيوسي، ترجمة: الإسكندرية- مجموعة الترجمة جمانة وليد وآخرون، مؤسسة فريدريش ايبرت، مكتب الأردن والعراق، 1113هـ. (ص 11).

ثانياً: أبعاد التنمية المستدامة:

مما سبق يمكن استخلاص أن التنمية المستدامة اهتمت بأبعاد ثلاثة أساسية، هي: البعد البيئي (The environmental dimension)، والبعد الاقتصادي (The economic dimension)، والبعد الاجتماعي (The social dimension).

وتعرف هذه الأبعاد بالأبعاد المحورية للتنمية المستدامة. وتفعيل التنمية المستدامة يعني بالضرورة تفعيل هذه الأبعاد الثلاثة معاً، لأن التقليل من قيمة أي بُعد، سيؤدي إلى انهيار التنمية بشكل عام، لأن غاية هذه التنمية هي الاستدامة التامة في جميع الجوانب، وهذا لا يتحقق إلا بمراعاة جميع هذه الأبعاد الثلاثة.

ثالثاً: أهداف التنمية المستدامة:

اعتمدت جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة في عام 2015م أهداف التنمية المستدامة (SDGs)، والتي تُعرف أيضاً باسم "الأهداف العالمية"، باعتبارها دعوة عالمية للعمل على إنهاء الفقر وحماية الكوكب وضمان تمتع جميع الناس بالسلام والازدهار بحلول عام 2030م، وهذه الأهداف هي:

(القضاء على الفقر، والقضاء التام على الجوع، والصحة الجيدة والرفاهية، والتعليم الجيد، والمساواة بين الجنسين، والحياة النظيفة والنظافة الصحية، وطاقات نظيفة وبأسعار معقولة، والعمل اللائق ونمو الاقتصاد، والصناعة والابتكار والهياكل الأساسية، والحد من أوجه عدم المساواة، ومدن ومجتمعات محلية مستدامة، والاستهلاك والإنتاج، والعمل المناخي، والحياة تحت المياه، والحياة في البر، والسلام والعدل والمؤسسات القوية، وعقد الشراكات لتحقيق الأهداف⁽¹⁾).

وتنقسم هذه الأهداف حسب المجالات التنموية على النحو التالي:

أهداف اقتصادية: العمل اللائق ونمو الاقتصاد، والصناعة والابتكار والهياكل الأساسية، والعمل المناخي.

أهداف اجتماعية: القضاء على الفقر، والقضاء التام على الجوع، والصحة الجيدة

1. الموقع الإلكتروني الرسمي للأمم المتحدة <https://www.un.org/ar>.

والرفاهية، والتعليم الجيد، والمساواة بين الجنسين.

أهداف بيئية: والحياة النظيفة والنظافة الصحية، وطاقة نظيفة وبأسعار معقولة، والاستهلاك والإنتاج، والحياة تحت المياه، والحياة في البر.

أهداف مشتركة: والسلام والعدل والمؤسسات القوية، وعقد الشراكات لتحقيق الأهداف، ومدن ومجتمعات محلية مستدامة.

رابعاً: مبادئ التنمية المستدامة:

هناك عدة مبادئ وأصول لابد من مراعاتها في العملية التنموية؛ حتى تضمن الاستمرارية والبقاء، ومن هذه المبادئ:

1. جعل الإنسان محور التنمية المستدامة فهو الهدف الأول والأساس لها.
2. جعل البيئة من أهم الاعتبارات في العملية التنموية، وأي إصلاح أو تقنية تتعارض مع سلامتها فهو مرفوض حتى يتم إصلاحه وتمشييه مع سلامتها.
3. ترشيد استخدام الموارد الطبيعية وحسن التعامل معها.
4. التفاعل الإيجابي والشراكة والتعاون بين أبناء المجتمع الواحد، وبينهم وبين الدولة خاصتهم، وبين الدول بعضها وبعض، هذه الشراكة وهذا التعاون الإيجابي يساهم بشكل كبير في العملية التنموية، ويضمن استمرارها.
5. ترتيب الأولويات، وتحديد القضايا المهمة في العملية التنموية ووضع الخطط لتنفيذها، وإزالة جميع العقبات التي تحول دون تنفيذها، ومحاولة إيجاد حلول لها.
6. ترسيخ مبدأ المساواة سواء أكان بين الأفراد في المجتمع، أم بين الدول بعضها وبعض⁽¹⁾.

1. للمزيد من المبادئ ينظر: التنمية الشاملة المستدامة المبادئ والتنفيذ، لخبابه عبد لله، بحث بمؤتمر التنمية المستدامة والكفاءة الاستخدامية للموارد المتاحة، جامعة فرحات، السطيف، الجزائر، أبريل 2008م، (ص 6). والتنمية المستدامة في السنة النبوية، فراس بن ساسي، رسالة ماجستير، جامعة الزيتونة، 1439هـ، 2018م، (ص 14-15).

خامسا: عوائق التنمية المستدامة:

هناك بعض العوائق التي قد تعوق عملية التنمية المستدامة، هذه العوائق منها ما هو بيئيٌّ ومنها ما هو اجتماعيٌّ ومنها ما هو اقتصاديٌّ، على النحو التالي:

أولا: العوائق البيئية:

1. من أبرز العوائق البيئية التي تؤثر سلبا على عملية التنمية المستدامة هو التلوث البيئي، لأن البيئة هي محور التنمية المستدامة، فالتلوث البيئي هو العائق الأكثر تأثيرا على عملية التنمية المستدامة.

2. استنزاف الموارد الطبيعية، وذلك بسوء استخدامها، وعدم التعامل معها بشكل رشيد.

3. التوسع في الاستثمارات الاقتصادية الكبرى على حساب المساحات الخضراء، حيث يتم القضاء على المساحات الخضراء وإقامة المصانع والمنشآت بدلًا منها، مما يؤثر سلبًا في البيئة.

4. الصيد الجائر لبعض الحيوانات، مما يؤدي إلى انقراضها أو ندرتها، مما يحدث خللاً في الطبيعة الكونية وعدم توازن في البيئة.

ثانيا: العوائق الاجتماعية:

من أهمها: الفقر، والبطالة، والجهل، وانتشار الإرهاب والأفكار المتطرفة، والنمو السكاني المتزايد... وغيرها.

ثالثا: العوائق الاقتصادية:

ومن أهمها: الفساد الإداري والسياسي، وكثرة الديون الخارجية، وسوء توظيف الموارد الاقتصادية، وعشوائية الخطط والاستراتيجيات... وغيرها.

مما سبق نستخلص أن الإنسان هو محور العملية التنموية وهو أيضا من أهم أهدافها ووسائل تحقيقها، ومن أبرز عوائقها أيضا، لذا يجب عليه معالجة هذه العوائق، بأن يغير من ثقافته العدوانية في التعامل مع الموارد الطبيعية؛ لضمان استمرارية عملية

التنمية وديمومتها.

المبحث الأول

الدور الاقتصادي للمرأة في التنمية المستدامة

لاحظنا مما سبق أن عملية التنمية المستدامة تقوم على ثلاثة أبعاد رئيسية، هي: البيئة والاجتماع والاقتصاد، والتعامل الأحادي أو الثنائي مع أي من هذه الأبعاد الثلاثة، لا يحقق التنمية المستدامة المنشودة، لذا يجب أن يكون هناك توازن في التعامل مع هذه الأبعاد.

ومن خلال دراسة أهداف التنمية المستدامة التي نادى بها الأمم المتحدة، يمكن استخلاص أن أهداف التنمية المستدامة تنقسم حسب المجالات التنموية على النحو التالي:

أهداف اقتصادية: العمل اللائق ونمو الاقتصاد، والصناعة والابتكار والهياكل الأساسية، والعمل المناخي.

أهداف اجتماعية: القضاء على الفقر، والقضاء التام على الجوع، والصحة الجيدة والرفاهية، والتعليم الجيد، والمساواة بين الجنسين.

أهداف بيئية: الحياة النظيفة والنظافة الصحية، وطاقات نظيفة وبأسعار معقولة، والاستهلاك والإنتاج، والحياة تحت المياه، والحياة في البر.

أهداف مشتركة: السلام والعدل والمؤسسات القوية، وعقد الشراكات لتحقيق الأهداف، ومدن ومجتمعات محلية مستدامة.

وقد فعل النبي ﷺ مبادئ التنمية المستدامة وأهدافها وعمل على تحقيقها جميعا، ومنح المرأة كافة الحقوق والإمكانات لتساهم بدورها في عملية التنمية المستدامة، لأنه يعلم جيدا أن المرأة أساس المجتمع إن صلحت صلح المجتمع كله، وإن فسدت فسدت فأناط الإسلام بها مسؤوليات عظيمة؛ وأولها عناية فائقة، ومنحها اهتمامًا بالغا يلائم دورها الخطير ومسؤوليتها العظيمة في المجتمع، ووضع لها ضوابط تكفل تحقيق الهدوء والاستقرار، وتجعلها أداة من أدوات البناء الاجتماعي، فدور المرأة المسلمة لم يكن على الإطلاق محصورا في الأسرة فقط، بل تعدى ذلك إلى المجتمع بأكمله، فمكانتها متميزة

داخل الأسرة وداخل المجتمع أيضا، وقد ذكر القرآن الكريم عددا من النساء كان لهن دور مهم في تاريخ البشرية، وأثرن في المجتمع تأثيرا ملحوظا، ومن هؤلاء النساء: السيدة هاجر المصرية أم سيدنا إسماعيل وزوجة سيدنا إبراهيم عليهم جميعا السلام، ومملكة سبأ، وآسيا زوجة فرعون، وأم سيدنا موسى وأخته وزوجته، والسيدة مريم ابنة عمران عليها السلام. وقصص هؤلاء النساء في القرآن الكريم معروفة، كما أن ما فعلته كل واحدة منهن في المجتمع وأثرها فيه كان واضحا وجليا.

وفي عصر الرسالة اشتهر نساء كان لهن عظيم الأثر في عملية التنمية، فقد ووقفن بجانب الرجل في عملية التحول الخطير الذي تحول به المجتمع من الجاهلية إلى الإسلام، وكان لهن دور كبير في عملية التنمية والإصلاح الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والفكري الذي حملته الدعوة الإسلامية، فقد كانت النساء يسعين بكل جهودهن لبناء مجتمع جديد يختلف عما كانوا عليه من ظلم وقهر وجهل وتخلف، فالمجتمع يتحول أمام أعينهن من الظلام إلى النور، ومن الجهل إلى العلم والمعرفة، ومن الكفر والشرك إلى الإيمان... فكان لابد أن يكون لهن دور في كل هذه التحولات، ولا يقفن متفرجات عما يحدث حولهن من أحداث، بل شاركن في ذلك بكل ما يملكن من مقومات وإمكانات، والتاريخ الإسلامي ثرى بالحديث عن مثل هؤلاء النساء، وذكُر مكاتهن والدور الذي قمن به في جميع المجالات وفي كل ما يتعلق بشؤون الدنيا والآخرة.

ومن ضمن أهداف التنمية المستدامة هناك أهداف اقتصادية، كالعمل اللائق ونمو الاقتصاد، والصناعة والابتكار والهيكل الأساسية، وقد عمل النبي ﷺ على تحقيق هذه الأهداف، فقد عمل صلوات ربي وسلامه عليه على تنمية المجتمع اقتصاديا، وحث الجميع على العمل والكسب وبيّن فضل ذلك في أكثر من قول، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، أن رسول الله ﷺ قال: "لَأَنْ يَحْتَبِبَ أَحَدُكُمْ حُرْمَةَ عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا، فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ"⁽¹⁾. وعن المقدّم (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: "مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ"⁽²⁾. وقد سُئِلَ رسول الله ﷺ: أي الكسب أطيب؟ قال: "عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ

1. أخرجه البخاري في صحيحه، المحقق / محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، كتاب البيوع، باب: كسب الرجل وعمله بيده (3/57) حديث رقم (2074).

2. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده (3/57) حديث رقم (2072).

وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ⁽¹⁾". وقال ﷺ: "من أمسى كالا من عمل يديه أمسى مغفورا له"⁽²⁾". فكل الأحاديث السابقة واضحة الدلالة على أهمية العمل والكسب وطلب الرزق الحلال، وكلها أمور تسهم بشكل فعّال في عملية التنمية وتعمل على استدامتها.

وقد علمهم النبي ﷺ - وهو القدوة والمثل - كيفية استغلال أقل أقل الإمكانيات للكسب والعمل، وتجنب ويلات العوز والحاجة، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رضي الله عنه)، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْأَلُهُ، فَقَالَ: "أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ؟" قَالَ: بَلَى، جَلَسْتُ نَلْبَسُ بَعْضَهُ وَتَبْسُطُ بَعْضَهُ، وَقَعْبٌ نَشْرَبُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ، قَالَ: "أَتَيْنِي بِهِمَا"، فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ، وَقَالَ: "مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ؟" قَالَ رَجُلٌ: أَنَا، أَخَذَهُمَا بِدَرَاهِمٍ، قَالَ: "مَنْ يَزِيدُ عَلَي دَرَاهِمٍ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا"، قَالَ رَجُلٌ: أَنَا أَخَذَهُمَا بِدَرَاهِمَيْنِ فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ، وَأَخَذَ الدَّرَاهِمَيْنِ وَأَعْطَاهُمَا الْأَنْصَارِيَّ، وَقَالَ: "أَشْتَرِي بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَأُنْبِذُهُ إِلَى أَهْلِكَ، وَأَشْتَرِي بِالْآخَرِ قَدُومًا فَأَتِينِي بِهِ"، فَاتَاهُ بِهِ، فَسَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُودًا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: "اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَبِعْ، وَلَا أَرَيْتَكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا"، فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَحْتَطِبُ وَيَبِيعُ، فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشْرَةَ دَرَاهِمٍ، فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا ثَوْبًا، وَبِبَعْضِهَا طَعَامًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ الْمَسْأَلَةَ نُكْتَةً فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِثَلَاثَةٍ: لِذِي فَفْرِ مُدَقِّعٍ، أَوْ لِذِي عُزْمٍ مُفْطِئٍ، أَوْ لِذِي دَمٍ مُوجِعٍ"⁽³⁾. قال الإمام بدر الدين العيني (رحمه الله): فيه إثبات الكسب والأمر به، وأن السؤال حرام إذا قدر على الكسب⁽⁴⁾. ففي هذا الحديث قدّم لنا النبي ﷺ نموذجاً عملياً لتحويل الأيدي العاطلة المتسولة إلى أيدي عاملة منتجة، وجعلها توظف طاقاتها وقدراتها لمواجهة الفقر ولخدمة مجتمعها، وهذا من أهم أهداف التنمية المستدامة.

وخلاصة القول أن هدف النبي ﷺ من الحث على العمل والكسب هو أن يبني دولة قوية، لديها اكتفاء ذاتي من حاجاتها، لأن قوة الدول تعتمد على توفير حاجاتها الأساسية

1. أخرجه أحمد في مسنده (28/502) حديث رقم (17265) وقال المحقق / حسن لغيره حديث.
2. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (7/289) حديث رقم (7520).
3. أخرجه أبو داود في سننه، المحقق / محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت. ط1، 1430هـ، 2009م، كتاب الزكاة، باب مَا تَجُوزُ فِيهِ الْمَسْأَلَةُ، (2/120) حديث رقم (1641).
4. (جلس): كساء بلى ظهر البعير يفرش تحت القتب. و(فانبذه): أي ألقه. و(نكتة): أي نقطة. و(مدقع): أي شديد يفضي بصاحبه إلى الدقع وهو التراب. و(أو دم موجع): هو أن يتحمل دية فيها يؤديها إلى أولياء المقتول فإن لم يؤديها قتل المحتمل عنه فيوجهه قتله. العيني، شرح سنن أبي داود (6/389).

دون اللجوء إلى الاستيراد الخارجي. وكل هذه الأمور من أهم أهداف التنمية المستدامة.

ولم يمنع النبي ﷺ النساء من المشاركة في التنمية الاقتصادية وإنما سمح لهن بذلك، فقد كان للمرأة المسلمة في ذلك الوقت دور مهم في التنمية الاقتصادية المستدامة، وقد اشتهرت نساء بعينها في عصر الرسالة كان لهن دور مهم في الحياة الاقتصادية، حيث إنهن قدمن نموذجاً محورياً في العملية الاقتصادية، وساهمن بشكل كبير في التنمية الاقتصادية، ومن هؤلاء النساء:

أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها): فلا يمكن لأحد أن ينكر الدور الذي قامت به هذه السيدة للإسلام والمسلمين، فقد كان لها دور محوري ومهم في تنمية المجتمع الإسلامي، لقد ساهمت بأموالها وشاركت بآرائها ومواقفها النبيلة في نشر الدعوة ومساندة النبي ﷺ، هذه السيدة كانت لها مساهمات كبيرة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية في عصرها، وهي تُعتبر من أبرز الشخصيات النسائية في التاريخ الإسلامي، ولها دور كبير في عملية التنمية المستدامة، فقد كانت (رضي الله عنها) سيدة أعمال ناجحة، حيث كانت تدير تجارتها الخاصة وتحقق أرباحاً جيدة، مما جعلها من أغنى أغنياء قريش.

وعندما بدأ النبي ﷺ دعوته، كانت خديجة أول من آمن به ودعّمه، فقد قدمت له الدعم العاطفي والمالي، مما ساعده على مواجهة التحديات التي قابلته في بداية الدعوة، فقال ﷺ: "مَا أَبَدَلَنِي اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا، قَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ، وَصَدَّقْتَنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَوَأَسْتَنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللَّهُ ﷻ وَوَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النَّسَاءِ"⁽¹⁾.

كما كانت (رضي الله عنها) تستثمر أموالها في مشاريع تجارية، مما ساهم في تعزيز الاقتصاد المحلي، فكانت تُرسل القوافل التجارية إلى الشام وتحقق أرباحاً جيدة، مما جعلها من سيدات الأعمال البارزات في ذلك الوقت.

إذن فقد كانت هذه السيدة شخصية محورية في المجتمع الإسلامي، من خلال ريادتها للأعمال ودعّمها للنبي ﷺ ومساندته، هذه المرأة المسلمة العظيمة علّمت النساء دروساً مهمة في التنمية والجهاد والتضحية ومساندة الزوج والعطف على الفقراء والمحتاجين...

1. أخرجه أحمد في المسند (41/365) حديث رقم (24864) قال محققه/ حديث صحيح، وهذا سند حسن في المتابعات مجالد بن سعيد ليس بالقوي. وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين غير علي بن إسحاق، وهو السلمي، فمن رجال الترمذي، وهو ثقة.

وغيرها من الدروس التنموية المهمة، وصدق القائل صلوات ربي وسلامه عليه حينما قال:
"خَيْرُ نِسَائِهَا- أي الأرض- مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ"⁽¹⁾.

وهذه أم المؤمنين زينب بنت جحش (رضي الله عنها)، كانت تدب الجلود وتخزرها، وتتصدق بثمانها على الفقراء والمساكين، فعَنْ عَائِشَةَ، (رضي الله عنها) قَالَتْ "كَانَتْ رَيْزَبُ امْرَأَةً صَنَاعَةَ الْيَدِ، فَكَانَتْ تَدْبُعُ وَتَحْزُرُ وَتَصَدَّقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﷺ"⁽²⁾. وقد كانت كثير من النساء تقوم بعملية الخرازة، ويدل على ذلك أنها كانت تجيد هذه الصناعة في مكة ثم احترفتها في المدينة، وقد وجد الكثير من النساء في مكة والمدينة يجدن هذه الصناعة⁽³⁾.

ومن صور مشاركة المرأة في العصر النبوي في التنمية الاقتصادية أن النساء كن يعملن ويكسبن ويساعدن أزواجهن، لتتجنبن التسول والعوز والحاجة، فهذه **رائطة زوجة عبد الله بن مسعود** (رضي الله عنه)، عندما سألت رسول الله ﷺ فقالت: إني امرأة ذات صنعة فأبيع، وليس لي ولا لوالدي ولا لزوجي شيء، ويشغلونني فلا أتصدق، فهل لي في النفقة عليهم من أجر؟ فقال: "لك في ذلك أجر ما أنفقت عليهم، فأنفقي عليهم"⁽⁴⁾. فهذه المرأة لم تقف مكتوفة الأيدي أو تتسول على أحد، وإنما جاهدت بما معها من صنعة وأنفقت على نفسها وأسررتها، وجنّبت أسرتها ويلات العوز والاحتياج، فهي بهذا الفعل- الذي يظهر بسيطاً- تكون قد شاركت في التنمية المستدامة، وعلمت نساء العالم درسا تنمويا مهما.

ومن صور مشاركة المرأة في التنمية الاقتصادية في العصر النبوي أيضا أن النساء كن يعملن أكثر من عمل في ذات الوقت مادامت ظروفهن تسمح بذلك، فهذه **أسماء بنت عميس** (رضي الله عنها) زوجة جعفر بن أبي طالب، كانت تعمل بالدباغة والنجارة، ولم يمنعها عملها هذا من الاهتمام ببيتها وأسررتها، قالت: لَمَّا كَانَ أَصِيبَ جَعْفَرُ وَأَصْحَابُهُ

1. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 43] (خير نساؤها): أي نساء الدنيا في زمانها، (4/164) حديث رقم (3432).

2. أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، المحقق / مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ، 1990م (4/26) حديث رقم (6776) وقال: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُحَرِّجَاهُ.

3. العمري، الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول ﷺ (ص 299-300).

4. أخرجه أحمد في المسند (25/494) حديث رقم (16086) وقال المحقق / حديث صحيح، وهذا إسناد حسن.

عَدَوْتُ عَلَى دَبِيعٍ لِي فَدَبَعْتُ أَرْبَعِينَ، ثُمَّ عَجَنْتُ عَجِينِي، ثُمَّ قَدِمْتُ إِلَى بَيْتِي، فَغَسَلْتُ وُجُوهُهُمْ، وَدَهَنْتُهُمْ، فَأَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَدَخَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: "أَتَيْتَنِي بِبَنِي جَعْفَرٍ، فَأَتَيْتُهُ بِهِمْ، فَأَخَذَهُمْ وَصَمَّهُمْ إِلَيْهِ وَشَمَّهُمْ، فَذَرَفْتُ عَيْنَاهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَعَلَّكَ بَلَغَكَ عَن جَعْفَرٍ شَيْءٌ؟ فَقَالَ: "نَعَمْ، قُتِلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ"⁽¹⁾.

وعملها بالنجارة، أنها كانت بأرض الحَبَشَةِ، وكان الأبحاش يعملون بالنجارة، فتعلمت هذه الحرفة، وعندما توفيت أم المؤمنين زينب بنت خزيمة (رضي الله عنها)، صنعت لها نعشا، وكانت أول امرأة جعلَ عَلَيْهَا النَّعْشُ⁽²⁾.

كما أن هناك نساء ساهمن في التنمية الاقتصادية عن طريق عملهن بالزراعة والفلاحة، فعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (رضي الله عنهما)، قال: طَلَّقْتُ خَالَتِي، فَأَرَادَتْ أَنْ تَجُدَّ نَحْلَهَا، فَزَجَرَهَا رَجُلٌ أَنْ تَخْرَجَ، فَأَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: "بَلَى فَجُدِّي نَحْلِكَ، فَإِنَّكَ عَسَى أَنْ تَصَدَّقِي، أَوْ تَفْعَلِي مَعْرُوفًا"⁽³⁾.

وهذه أخرى كانت تعمل بالنسيج، وقد نسجت بيدها بردة وأهدتها للنبي ﷺ، فعن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ (رضي الله عنه)، قال: جَاءَتْ أُمْرَأَةٌ بِبُرْدَةٍ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي نَسَجْتُ هَذِهِ بِيَدِي أَكْسُوكَهَا، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّهَا إِزَارُهُ"⁽⁴⁾.

وهذه قبيلة كانت تباع وتشتري، فقد أخرج ابن ماجه في سننه عن قَيْلَةَ أُمِّ بَيْتِي أَنَّمَا، قَالَتْ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ عَمْرِهِ عِنْدَ الْمَرْوَةِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُمْرَأَةٌ أبيع وَأشتري، فَإِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَتَبَاعَ الشَّيْءِ، سُمْتُ بِهِ أَقَلَّ مِمَّا أريدُ، ثُمَّ زِدْتُ، حَتَّى أبلُغَ الَّذِي أريدُ، وَإِذَا أَرَدْتُ أَنْ أبيعَ الشَّيْءِ، سُمْتُ بِهِ أَكْثَرَ مِنَ الَّذِي أريدُ، ثُمَّ وَصَعْتُ حَتَّى أبلُغَ الَّذِي أريدُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تَفْعَلِي يَا قَيْلَةَ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَبْتَاعِي شَيْئًا، فَاسْتَامِي بِهِ الَّذِي

1. أخرجه أحمد في المسند (25 / 45) حديث رقم (27086) قال محققه: إسناده ضعيف لجهالة أم عيسى الجزار وبقية رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين غير محمد بن إسحاق، فقد روى له مسلم متابعه.

2. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، المحقق / محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1424هـ، 2003م، كتاب النكاح، باب تسمية أزواج النبي ﷺ وبناته وتزويجه بناته (7/111) حديث رقم (13423).

3. أخرجه مسلم في صحيحه، المحقق / محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب الطلاق، باب جَوَازِ خُرُوجِ الْمُعْتَدَةِ الْبَائِنِ، وَالْمَتَوَفِي عَنْهَا زَوْجَهَا فِي النَّهَارِ لِحَاجَتِهَا (2/1121) حديث رقم (1483)، (أن تجد نخلها) الجداد بالفتح والكسر صرام النخل وهو قطع ثمرتها.

4. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب ذِكْرِ النَّسَاجِ (3/61) حديث رقم (2093).

تُرِيدِينَ، أُعْطِيَتْ أَوْ مُنِعَتْ، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَبِيعِي شَيْئًا، فَاسْتَامِي بِهِ الَّذِي تُرِيدِينَ، أُعْطِيَتْ أَوْ مَنَعَتْ⁽¹⁾.

إذن فقد ساهمت المرأة المسلمة بكل ما أتيح لها من إمكانيات في التنمية الاقتصادية ولم تقف مكتوفة الأيدي تتسول الناس فيعطوها أو يمنعوها، لكنها كافحت وعملت وجنّبت نفسها وأسررتها ويلات العوز والاحتياج، وساهمت في تنمية المجتمع ورفاهيته.

المبحث الثاني

الدور الاجتماعي للمرأة في التنمية المستدامة

من أعظم ما دعت إليه السنة النبوية هو التكافل الاجتماعي بين البشر، ومساعدة كل منهم الآخر، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ تَقَسَّ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، تَقَسَّ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ⁽²⁾".

ولتحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي، فقد أوجب النبي ﷺ على الأغنياء أن يتكفلوا بالفقراء، ويعاونوهم على مشاق المعيشة، وجعل ذلك من الإيمان، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَسْبَعُ وَجَارُهُ جَائِعٌ"⁽³⁾.

لأن ذلك يسهم بشكل كبير في عملية التنمية المستدامة، فمن ضمن أهداف التنمية المستدامة التي أقرتها الأمم المتحدة: الأهداف الاجتماعية، وهي: القضاء على

1. أخرجه ابن ماجه في سننه، المحقق / محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1430هـ، 2009م، كتاب التجارات، بَابُ السُّؤْمِ، قال المحقق / ضعفه الألباني، وفي الزوائد في إسناده انقطاع قال المزي في الأطراف ابن خثيم عن قيلة فيه نظر، قال الذهبي في الكاشف: قيلة هي أم رومان روى عنها عبد الله بن عثمان بن خثيم مرسلًا. (وَعُمَرُ) جمع عمرة، و(أَبْتَاعُ): أي أشتري، و(سمت): سام البائع السلعة سوما عرضها للبيع وسامها المشتري واستامها طلب بيعها (2/743) حديث رقم (2204).

2. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر، والدعاء، والتوبة، والاستغفار، بَابُ فَضْلِ الْجَمَاعِ عَلَى تَلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ (4/2074) حديث رقم (2699).

3. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الضحايا، باب: صاحب المال لا يمنع المضطر فضلًا، إن كان عنده (10/5) حديث رقم (19666)، قال الهيتمي في مجمع الزوائد المحقق / حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414هـ، 1994م: ورواته ثقات (8/167).

الفقر، والقضاء التام على الجوع، والصحة الجيدة والرفاهية، والتعليم الجيد، والمساواة بين الجنسين. وقد حقق النبي ﷺ هذه الأهداف منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة، وذلك على النحو التالي:

القضاء على الفقر: وذلك بدعوته للعمل والكسب، كما تم توضيحه في العنصر السابق.

القضاء التام على الجوع: عملت السنة النبوية على تحقيق هذا الهدف، وذلك بدعوة النبي ﷺ إلى إطعام الطعام، وبيان أنه من أعظم أبواب الخير وأنفعه، وأفضل أعمال البر، فقد أخرج البخاري في صحيحه عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (رضي الله عنهما)، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»⁽¹⁾. قال ابن بطال (رحمه الله): في هذا الحديث الحض على المواساة، واستجلاب قلوب الناس بإطعام الطعام وبذل السلام، لأنه ليس شيء أجلب للمحبة وأثبت للمودة منهما⁽²⁾.

وقد بين النبي ﷺ أن الإطعام سبب من أسباب دخول الجنة، قال ﷺ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعَمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ، وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ"⁽³⁾. قَالَ الْخَطَّابِيُّ (رحمه الله): جعل النبي ﷺ أفضلها إطعام الطَّعَامِ الَّذِي هُوَ قَوَامِ الْأَبْدَانِ⁽⁴⁾.

كما حثَّ صلوات ربي وسلامه عليه المؤمنين على الاهتمام بأقاربهم الفقراء - الذين لا تجب عليهم نفقتهم - ومساعدتهم والإنفاق عليهم ورغب في ذلك، فبين أنَّ الصَّدَقَةَ عَلَى الْأَقْرَابِ مضاعفة؛ ومن ذلك ما أخرجه الترمذي في سننه عن سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ (رضي الله عنه)، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الصَّدَقَةُ عَلَى الْمُسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَهِيَ عَلَى ذِي الرَّحِمِ ثِنْتَانِ:

1. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: إِطْعَامُ الطَّعَامِ مِنَ الْإِسْلَامِ (1/12) حديث رقم (12) و(رجلا) هو أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه). و(أي الإسلام خير): أي أعمال الإسلام أكثر نفعًا. و(تقرأ السلام) أي: تسلم.
2. ابن بطال، شرح صحيح البخاري، المحقق / أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط2، 1423هـ، 2003م. (1/63-64).
3. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: إِطْعَامُ الطَّعَامِ (2/1083) حديث رقم (3251).
4. العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط. ت (1/139).

صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ⁽¹⁾."

فمن أعظم ما دعت إليه هذه الشريعة الغراء هو إطعام الطعام وسد حاجات الفقراء والمحتاجين، وقد اشتهرت نساء في عصر الرسالة تؤدي هذه الشعيرة الكريمة، فهذه أم المؤمنين زينب بنت خزيمة (رضي الله عنها)، والتي كانت كثيرة الصدقة والإنفاق وإطعام الفقراء والمساكين، لم تأل جهدًا في رعاية الأيتام والأرامل وتعهدهم، وتفقد شؤونهم والإحسان إليهم.. وغيرها من ألوان التراحم والتكافل، فاستطاعت بذلك أن تزرع محبتها في قلوبهم، حتى لقبت بـ (أم المساكين). قال ابن كثير (رحمه الله): كان يقال لها (أُمُّ الْمَسَاكِينِ) لِكَثْرَةِ صَدَقَاتِهَا عَلَيْهِمْ وَبِرِّهَا لَهُمْ وَإِحْسَانِهَا إِلَيْهِمْ⁽²⁾.

وهذه أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) تقوم بتوزيع الشاة التي تم ذبحها على الفقراء والمحتاجين، ولم تترك إلا كتفها فقط، جاء في سنن الترمذي عَنْ عَائِشَةَ (رضي الله عنها)، أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَا بَقِيَ مِنْهَا؟" قَالَتْ: مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا كَتِفُهَا، قَالَ: "بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا"⁽³⁾. أَي مَا تَصَدَّقْتَ بِهِ فَهُوَ بَاقٍ وَمَا بَقِيَ عِنْدَكَ فَهُوَ غَيْرُ بَاقٍ إشارة إلى قوله تعالى ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ (النحل: 96)⁽⁴⁾.

ولا يخفي ما كانت تقوم به السيدة خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) من الإطعام والإحسان إلى الفقراء والمحتاجين، وكتب السنة والسيرة ثرية بالحديث عن مواقفها في مساعدة الفقراء والمحتاجين.

هؤلاء النساء وغيرهن قدمن نماذج رائعة في الإيثار والعطاء، وكان لهن دور كبير في دعم الفقراء والمحتاجين في المجتمع الإسلامي، مما كان له عظيم الأثر في عملية التنمية المستدامة.

1. أخرجه الترمذي في سننه، المحقق / بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، كتاب الزكاة، بَابُ مَا جَاءَ فِي الصَّدَقَةِ عَلَى ذِي الْقَرَابَةِ، وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ (2/40) حديث رقم (658).

2. ابن كثير، السيرة النبوية [مُستلًاً من كتابه: البداية والنهاية]، المحقق / د. مصطفى عبد الواحد، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1395هـ، 1976م (3/173).

3. أخرجه الترمذي في سننه، أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَزَعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وقال: حَدِيثٌ صَحِيحٌ (4/225) حديث رقم (2470).

4. المباركفوري، تحفة الأحوذني بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط. ت (7/142).

الصحة الجيدة والرفاهية:

اهتم الإسلام بالنفس البشرية، وأمر بصيانتها والحفاظ عليها من كل ما يؤذيها أو يضرها، ومن صور المحافظة على النفس: الاهتمام بصحة الإنسان، ولذلك صور وأشكال متعددة، منها:

الاهتمام بالنظافة الشخصية والطهارة، سواء أكانت داخلية أم خارجية، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: 222). وقال ﷺ: "الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ"⁽¹⁾. فالإسلام دين النظافة، وليس المقصود هنا النظافة الخارجية فقط أي نظافة الجسم، ولكن يُقصد النظافة الداخلية وهي نظافة الروح، فدعا الإسلام إلى نظافة الروح من الكفر والشرك والضلال، ودعا إلى نظافة القلب من الكره والغل والحقد والنفاق، ودعا إلى نظافة الجوارح من السلوكيات السيئة والتعاملات المذمومة، كما دعا إلى نظافة البدن والثوب والمكان... وغير ذلك. هذه النظافة- سواء الداخلية أم الخارجية- صورة من صور المحافظة على النفس. إذن لابد أن يكون الإنسان محافظا على نظافة نفسه داخليا وخارجيا؛ حتى يتسنى له تنظيف البيئة المحيطة به، كل ذلك يسهم في خلق إنسان نظيف يسعى لإيجاد بيئة صحية وخالية من التلوث.

ومن صور المحافظة على الصحة أن الله تعالى أوجب الوضوء للصلاة، فهو بالإضافة إلى كونه عبادة وقربة يتقرب بها العبد إلى ربه، فإنه أيضا نظافة وجمال، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قال: "أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا يَبَاقُ بِأَحْدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟"⁽²⁾.

وخصال الفطرة أيضا التي بينها النبي ﷺ هي في مجملها عبادة وطاعة، وفي ذات الوقت هي نوع من النظافة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، أن رسول الله ﷺ قال: "الْفِطْرَةُ خَمْسٌ، أَوْ خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: الْخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَتَنْفُؤُ الْإِبْطِ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ،

1. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، بَابُ فَضْلِ الْوُضُوءِ (1/203) حديث رقم (1/223) (الطهور) قال جمهور أهل اللغة: يقال الوضوء والطهور بضم أولهما إذا أريد به الفعل الذي هو المصدر ويقال الوضوء والطهور بفتح أولهما إذا أريد به الماء الذي يتطهر به (شطر) أصل الشطر النصف.

2. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، ومواضع الصلاة، بَابُ الْمَشْيِ إِلَى الصَّلَاةِ تُمَحَّى بِهِ الْخَطَايَا، وَتَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتُ (1/462) حديث رقم (667).

وَقَصَّ الشَّارِبِ⁽¹⁾."

كما سُرعَ التداوي من أجل المحافظة على صحة الإنسان، قال ﷺ: "تَدَاوُوا عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ، سُبْحَانَهُ، لَمْ يَضَعْ دَاءً، إِلَّا وَضَعَ مَعَهُ شِفَاءً، إِلَّا الْهَرَمَ"⁽²⁾.

كما أمر النبي ﷺ بالاعتقاد في المأكل والشرب؛ حفاظا على الصحة، قال ﷺ: "مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، حَسْبُ الْآدَمِيِّ، لَقِيَمَاتٌ يُقْمَنَ صُلْبُهُ، فَإِنْ غَلَبَتِ الْآدَمِيَّ نَفْسُهُ، فَتَلَّتْ لِلطَّعَامِ، وَتَلَّتْ لِلشَّرَابِ، وَتَلَّتْ لِلنَّفْسِ"⁽³⁾.

وبالنسبة للرفاهية فقد جعل الإسلام حق للفقراء في المال، وأمر الأغنياء بالوفاء بهذا الحق ودفعه للفقراء، وهو بذلك يكون قد عمل على تحقيق الرفاهية للجميع، باعتبار أن جميع البشر ينشدون الرفاهية، والرفاهية هذه تتحقق عن طريق تحسين الأحوال المعيشية، وتقديم كافة الخدمات للفقراء والمحتاجين كتوفير المسكن، والملبس، والمأكل، والمشرب، والتعليم الجيد، والرعاية الصحية، ووفرة السلع، والاستمتاع بكافة الحقوق، والشعور بالسعادة والرضا، وسائر أشكال المتعة... وقد عمل النبي ﷺ على تحقيق هذه الأمور من خلال سنته الشريفة. فنراه ﷺ يدعو إلى تحسين الأحوال المعيشية لجميع البشر، فالأمر بإخراج الصدقة يعطيها الغني للفقير في حد ذاته محاولة لتحقيق الرفاهية للفقير والمسكين، والصدقة تشمل كل وجوه الخير، ودعوته للعمل والكسب هو أيضا محاولة لتحقيق الرفاهية، والأحاديث السابقة في الأمر بالصدقة، محاربة الفقر والحث على العمل والكسب، خير دليل على دعوته ﷺ لتحقيق الرفاهية لجميع البشر.

وكان للمرأة دور كبير في هذا المجال، فقد اهتمت المرأة المسلمة في عهد النبي ﷺ بالصحة، ومن مظاهر هذا الاهتمام: أن بعض النساء تعلمن مهنة الطب والتمريض ليداوين المرضى والجرحى، فهذه **أم سليم** (رضي الله عنها) ومعها جماعة من نساء الأنصار كن يشاركن في الغزوات فكن يسقين الجنود الماء، ويداوين جرحهم، فعن أنيس بن مالك

1. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، بَابُ قَصِّ الشَّارِبِ (7/160) حديث رقم (5889).

2. أخرجه ابن ماجه في سننه، أول أبواب الطب، بَابُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً (2/1137) حديث رقم (3436)، قال محققه: إسناده صحيح.

3. أخرجه ابن ماجه في سننه، أول أبواب الطب، بَابُ الإِفْتِصَادِ فِي الْأَكْلِ، وَكَرَاهَةِ الشَّبَعِ (2/1111) حديث رقم (3349)، قال محققه: حديث صحيح بطرقه، وهذا إسناده ضعيف لجهالة أم محمّد بن حرب وأمه، وهذا الطريق انفرد به ابن ماجه.

(رضي الله عنه)، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْرَوُ بِأُمَّ سُلَيْمٍ وَنِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مَعَهُ إِذَا غَزَا، فَيَسْقِيَنِ الْمَاءَ، وَيُدَاوِينَ الْجَرْحَى (1)".

ومن النساء التي عملت في هذا المجال أيضا أم عطية (رضي الله عنها)، جاء في صحيح مسلم، عَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ سَيِّرِينَ، عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ الْأَنْصَارِيَّةِ (رضي الله عنها)، قَالَتْ: "غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ، أَخْلَفُهُمْ فِي رِحَالِهِمْ، فَأَصْنَعُ لَهُمُ الطَّعَامَ، وَأُدَاوِي الْجَرْحَى، وَأَقُومُ عَلَى الْمَرْضَى (2)".

وهذه الرِّبِيعُ بِنْتُ مَعُوذٍ (رضي الله عنها)، قَالَتْ: "كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَسْقِي وَنُدَاوِي الْجَرْحَى، وَنَرُدُّ الْقَتْلَى إِلَى الْمَدِينَةِ (3)".

وجاء في صحيح البخاري أيضا عَنْ حَفْصَةَ (رضي الله عنها)، قَالَتْ: كُنَّا نَمْنَعُ عَوَاتِقَنَا أَنْ يَخْرُجْنَ فِي الْعِيدَيْنِ، فَقَدِمَتِ امْرَأَةٌ، فَنَزَلَتْ قَصْرَ بَنِي خَلْفٍ، فَحَدَّثَتْ عَنْ أُخْتِهَا، وَكَانَ زَوْجُ أُخْتِهَا غَزَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ غَزْوَةً، وَكَانَتْ أُخْتِي مَعَهُ فِي سِتٍّ، قَالَتْ: كُنَّا نُدَاوِي الْكَلْمَى، وَنَقُومُ عَلَى الْمَرْضَى (4).

والأمثلة على ذلك كثيرة... ووجود المرأة المسلمة في هذا الميدان يُؤكِّد عظمة الإسلام في تقديره لها، ومنحها كامل حقوقها في مشاركة الرجل في عملية التنمية والعمل الاجتماعي. كما يؤكد مدى اهتمامها بالصحة العامة، وهذا بدوره له تأثير إيجابي في عملية التنمية المستدامة.

كما عملت المرأة المسلمة على تنفيذ تعاليم النبي ﷺ في الاهتمام بالنظافة

1. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، بَابُ غَزْوَةِ النَّسَاءِ مَعَ الرِّجَالِ (3/1443) حديث رقم (1810).

2. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، بَابُ النَّسَاءِ الْغَايَاتِ يُرْضَخُ لَهُنَّ وَلَا يُسْهَمُ (3/1447) حديث رقم (1812).

3. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، بَابُ مُدَاوَةِ النَّسَاءِ الْجَرْحَى فِي الْعَزْوِ، (4/34) حديث رقم (2882).

4. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحيض، بَابُ شُهُودِ الْحَائِضِ الْعِيدَيْنِ وَدَعْوَةِ الْمُسْلِمِينَ (1/72) حديث رقم (324) وَيَعْتَزَلْنَ الْمُصَلَّى، (عواتقنا) جمع عاتق وهي الأنتى أول ما تبلغ والتي لم تتزوج بعد. (قصر بني خلف) وكان في البصرة. (الكلمى) جمع كليم وهو الجريح. (نقوم على المرضى) مخدمهم ونقوم بشؤونهم.

الشخصية، فكان النساء يذهبن إلى السيدة عائشة (رضي الله عنها)، وأمّهات المؤمنين، ليتعلمن كيفية الوضوء والاعتسال وخصال الفطرة، لتكون المرأة المسلمة طاهرة نظيفة، لأن ذلك سينعكس على البيئة المحيطة بها. فعن عائشة (رضي الله عنها): أَنَّ أَسْمَاءَ سَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ غُسْلِ الْمَحِيضِ؟ قَالَ: "تَأْخُذُ إِحْدَاكُنَّ مَاءَهَا وَبِدَرْتَهَا فَتَطَهَّرُ، فَتُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ تَصُبُّ عَلَى رَأْسِهَا فَتَدْلُكُهُ دَلْكًا شَدِيدًا حَتَّى يَبْلُغَ شُؤُونَ رَأْسِهَا، ثُمَّ تَصُبُّ عَلَيْهَا الْمَاءَ، ثُمَّ تَأْخُذُ فِرْصَةً مُمْسَكَةً فَتَطَهَّرُ بِهَا" قَالَتْ أَسْمَاءُ: وَكَيْفَ تَطَهَّرُ بِهَا؟ قَالَ: "سُبْحَانَ اللَّهِ، تَطَهَّرِي بِهَا" فَقَالَتْ عَائِشَةُ كَأَنَّهَا تُخْفِي ذَلِكَ: تَتَّبِعِي أَثَرَ الدَّمِ. وَسَأَلْتُهُ عَنْ غُسْلِ الْجَنَابَةِ؟ قَالَ: "تَأْخُذِينَ مَاءً فَتَطَهَّرِينَ، فَتُحْسِنِينَ الطُّهُورَ، أَوْ أَبْلِغِي الطُّهُورَ، ثُمَّ تَصُبُّ عَلَى رَأْسِهَا فَتَدْلُكُهُ حَتَّى تَبْلُغَ شُؤُونَ رَأْسِهَا، ثُمَّ تُفِيضُ عَلَيْهَا الْمَاءَ" فَقَالَتْ عَائِشَةُ: نِعَمَ النِّسَاءُ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ، لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ (1).

التعليم الجيد:

للعلم أهمية كبيرة في الإسلام، وقد بين الله سبحانه وتعالى أهميته ورغب فيه في أكثر من موضع، قال تعالى: ﴿يَرْزُقُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة، 11)، وقال أيضا: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر، 9).

وقد بين النبي ﷺ أهمية طلب العلم والحث عليه، فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ (2)". وعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ (3)". وعن أنس (رضي الله عنه)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَوَاضِعُ الْعِلْمِ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ كَمُقَلَّدِ الْخَنَازِيرِ الْجَوْهَرِ وَاللُّؤْلُؤِ وَالذَّهَبِ (4)".

1. مسند أحمد (42/73) حديث رقم (25145) وقال المحقق / حديث صحيح.
2. أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب المقدمة، بَابُ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ وَالْحَثِّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ (1/81) حديث رقم (224) قال محققه: إسناده ضعيف، عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعفه أحمد، وابن معين، وأبو داود، والنسائي، وغيرهم.
3. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية، بَابُ مَا يَلْحَقُ الْإِنْسَانَ مِنَ الثَّوَابِ بَعْدَ وَفَاتِهِ (3/1255) حديث رقم (1631).
4. أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب المقدمة، بَابُ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ وَالْحَثِّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ (1/81) حديث رقم (224)، قال محققه: إسناده ضعيف، عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعفه أحمد، وابن معين، وأبو داود، والنسائي، وغيرهم.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ (1)". وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ (رضي الله عنه) قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "فَضَّلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ". ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ حَتَّى الثَّمَلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحَوْتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ (2)".

الأحاديث السابقة واضحة في الدلالة على حث النبي ﷺ على طلب العلم والترغيب فيه، وقد وعى النبي ﷺ دور العلم الحاسم في النهوض بالأمم والمجتمعات، لذلك حث عليه ورَعَّبَ فيه، فالعلم يساعد على فهم أصول المشكلات والعوائق وخصائصها، ويتطلب إيجاد حلول لهذه المشكلات، كما أن للعلم دور كبير في زيادة الوعي، وإشاعة قيم ومبادئ الاستدامة، وتعزيز الشعور بالانتماء، وتعزيز فهم الترابط القائم بين القضايا المتعلقة بالتنمية المستدامة، كالقضايا البيئية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، وهو أمر ضروري لاتخاذ قرارات ذكية حول كيفية استخدام الموارد، يمكن أن يساعدنا أيضًا في إيجاد حلول لكل المشكلات المتعلقة بالتنمية المستدامة، مثل تغير المناخ، وتلوث البيئة، وتحسين نوعية الحياة لكل الكائنات الحية.

ولم تكن المرأة المسلمة بعيدة عن مجالات التعليم، ومن يتتبع السنة المشرفة يجد أن النساء كان منهن معلمات فضليات انتفع بعلمهن ما لا يحصى من الرجال والنساء، وخير مثال على هؤلاء النساء أم المؤمنين السيدة عائشة (رضي الله عنها)، زوج النبي ﷺ، الصديقة بنت الصديق، القرشية، المكية، الفقيهة، المحدثّة، المبرأة من فوق سبع سموات، أفاقه نساء هذه الأمة على الإطلاق، ملأت أرجاء الأرض علمًا. روت من أحاديث النبي ﷺ ما لم ترو امرأة من نسائه، جاء في الإجابة: اشْتَمَلَ كِتَابُ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَلَى أَلْفِ حَدِيثٍ وَمِائَتَيْ حَدِيثٍ مِنَ الْأَحْكَامِ فَرَوَتْ عَائِشَةُ مِنْ جُمْلَةِ الْكِتَابَيْنِ مِائَتَيْنِ وَتَيْفًا وَتَسْعِينَ حَدِيثًا لَمْ يَخْرُجْ عَنِ الْأَحْكَامِ مِنْهَا إِلَّا الْيَسِيرُ (3).

1. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر، والدعاء، والتوبة، والاستغفار، بَابُ فَضْلِ الْجَمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ (4/2074) حديث رقم (2699).
2. أخرجه الترمذي في سننه، أبواب العلم، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْفِقْهِ عَلَى الْعِبَادَةِ (4/347) حديث رقم (2685) وقال الترمذي: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.
3. الزركشي، الإجابة لما استدركت عائشة على الصحابة، المحقق/ سعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1358هـ، 1939م، (ص 39).

وقد كان لها دور كبير في تعليم النساء والرجال، فهي التلميذة النبوية، معلمة العلماء، التي شهدت نزول الوحي، وكانت حجرتها تسمى مهبط الوحي.. جمعت كل ما يحتاجه مفسر القرآن من قوة في اللغة، وإحاطة بطرائق العرب في كلامها، وتضلع بأدب العرب في جاهليتهم من الشعر والنثر والخطب والأمثال، فقد عُرِفَتْ بفصاحة لسانها، وقوة عارضتها، وعلو بيانها، وقد رسمت لمن جاء بعدها أقرب الطرق لتفسير القرآن الكريم وفهمه⁽¹⁾.

قال فيها عروة بن الزبير (رضي الله عنه): "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْعِلْمِ وَالشُّعْرِ وَالطَّبِّ مِنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ"⁽²⁾.

وقال الزُّهْرِيُّ: "لَوْ جُمِعَ عِلْمُ النَّاسِ كُلِّهِمْ، ثُمَّ عِلْمُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ لَكَانَتْ عَائِشَةُ أَوْسَعَهُمْ عِلْمًا"⁽³⁾. وقال مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَفْصَحَ مِنْ عَائِشَةَ (رضي الله عنها)⁽⁴⁾".

وعندما سئل مسروق: هَلْ كَانَتْ عَائِشَةُ تُحَسِّنُ الْفَرَائِضَ؟ قَالَ: "إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ مَشِيخَةَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ يَسْأَلُونَهَا عَنِ الْفَرَائِضِ"⁽⁵⁾.

وقال عطاء: "كَانَتْ عَائِشَةُ، أَفْقَهُ النَّاسِ وَأَعْلَمَ النَّاسِ وَأَحْسَنَ النَّاسِ رَأْيًا فِي الْعَامَّةِ"⁽⁶⁾.

ولا عجب أن تبلغ هذه السيدة ما بلغته من العلم والثقافة وقوة الفهم، وأن تصبح مرجعا مهما من مراجع الحديث والسنة، دخلت المدرسة النبوية في نحو التاسعة من عمرها، ولبثت تسع سنين تتلقى العلم عن النبي ﷺ، وتوفي عنها وهي في ريعان شبابها، بعد أن تخرجت على يديه وتلقته عنه، فكانت نابغة عصرها، ومناورا يسترشد به الناس في أمور دينهم وديناهم، ومرجعا من مراجع العلم، ونابغة الفقهاء والمحدثين، وعلمة غزيرة

1. طهماز، السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء الاسلام، دار القلم دمشق، د. ط. ت (ص179).

2. الحاكم، المستدرک على الصحيحين، كتاب معرفة الصحابة (4/12) حديث رقم (6733).

3. المصدر السابق، (4/12) حديث رقم (6734).

4. المصدر السابق، (4/12) حديث رقم (6735).

5. المصدر السابق، (4/13) حديث رقم (6736).

6. المصدر السابق، (4/15) حديث رقم (6748).

العلم، وراوية من رواية الشعر النابيين⁽¹⁾.

وهذه أسماء بنت يزيد الأنصارية (رضي الله عنها)، وهي ابنة عمه معاذ بن جبل (رضي الله عنه)، الملقبة بخطيبة النساء، أو رسول النساء إلى النبي ﷺ، هذه المرأة التي جمعت في شخصيتها صفات المرأة القوية الشجاعة المحدثّة، العالمة بأمور دينها، المحاربة المقاتلة، فقد قتلت يوم اليرموك تسعة من الروم بعمود فسطاطها، وكانت راوية للحديث فروى عنها شهر بن حوشب، ومجاهد، وإسحاق بن راشد، ومحمود بن عمرو.. وغيرهم. ولُقبت بخطيبة النساء حينما أتت النبي ﷺ وهو بين أصحابه، فقالت: يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي، إِي وَافِدَةُ النَّسَاءِ إِلَيْكَ، وَاعْلَمْ - نَفْسِي لَكَ الْفِدَاءُ - أَمَا إِنَّهُ مَا مِنْ امْرَأَةٍ كَائِنَةٍ فِي شَرْقٍ وَلَا غَرْبٍ سَمِعَتْ بِمَخْرَجِي هَذَا أَوْ لَمْ تَسْمَعْ إِلَّا وَهِيَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِي، إِنَّ اللَّهَ بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَأَمَّا بِكَ وَيَا لَيْلَةَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، وَإِنَّا مَعْشَرَ النِّسَاءِ مَحْضُورَاتٌ مَفْضُورَاتٌ، قَوَاعِدُ بُيُوتِكُمْ، وَمَقْصَى شَهَوَاتِكُمْ، وَحَامِلَاتُ أَوْلَادِكُمْ، وَإِنَّكُمْ مَعَاشِرَ الرِّجَالِ فَضَلْتُمْ عَلَيْنَا بِالْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَاتِ، وَعِيَادَةِ الْمَرْضَى، وَشُهُودِ الْجَنَائِزِ، وَالْحَجِّ بَعْدَ الْحَجِّ، وَأَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنَّ الرِّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا أُخْرِجَ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا وَمُرَابِطًا حَفِظْنَا لَكُمْ أَمْوَالَكُمْ، وَعَزَلْنَا لَكُمْ أَنْوَابًا، وَرَبَّبْنَا لَكُمْ أَوْلَادَكُمْ، فَمَا نُشَارِكُكُمْ فِي الْأَجْرِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ بِوَجْهِهِ كُلِّهِ، ثُمَّ قَالَ: "هَلْ سَمِعْتُمْ مَقَالَهَ امْرَأَةٍ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْ مَسْأَلَتِهَا فِي أَمْرِ دِينِهَا مِنْ هَذِهِ؟" فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا ظَنَّنَا أَنَّ امْرَأَةً تَهْتَدِي إِلَى مِثْلِ هَذَا⁽²⁾.

والأمثلة على ذلك كثيرة، والمتصفح للسنة النبوية يجد هناك نساء كثيرات أردن تعلم العلم بكل فروعها، فقد تصدت المرأة المسلمة لفنون العلم وشؤون الأدب وأمعنت في كل ذلك إمعاناً أعياناً على الرجال دركه في مواطن كثيرة، وكان لها مظهر خلقي كريم في العلم والتعلم، وامتازت بالعلم والأمانة، قالت عائشة (رضي الله عنها): (نِعَمَ النِّسَاءُ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ، لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ)⁽³⁾.

وقد حدّث ابن سعد في طبقاته عن سبعمائة امرأة روين عن النبي ﷺ، وعن بعض

1. سليم، نساء حول النبي ﷺ، محمد إبراهيم، مكتبة ابن سينا (ص 173).

2. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، المحقق/ أبو هاجر محمد السعيد بن بسبوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط، 1421هـ، 2000م، باب حقوق الأولاد والأهلين (11/177) حديث رقم (8396) قال الهيثمي: «وفيه رشدين بن كريب، وهو ضعيف». مجمع الزوائد، المحقق/ حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414هـ، 1994م (4/305).

3. أخرجه أحمد في المسند (42/73) حديث رقم (25145) وقال المحقق/ «حديث صحيح».

الصحابة. وابن حجر في الإصابة ترجم ثلاث وأربعين وخمسمائة وألف من المحدثات ويشهد لهن بالعلم ويوثقهن⁽¹⁾.

وقال الحافظ الذهبي (رحمه الله): ما علمت في النساء من اتهمت ولا من تركوها⁽²⁾.

المساواة بين الجنسين:

اهتم الإسلام بالإنسان، ولم يفرق بين الرجل والمرأة في الجانب الإنساني، وإنما ساوى بينهما في الحقوق والواجبات، وجعل المفاضلة على أساس التقوى والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ﴾ (الحجرات: 13). فقبل الإسلام كانوا يمنعون المرأة أبسط حقوقها وهو الحق في الحياة، وعندما جاء الإسلام أنصف المرأة ومنحها حقوقها كاملة لتشمل: حق الميراث والتملك والزواج والنفقة... بل وجعل لها ذمة مالية مستقلة...، ونهى النبي ﷺ عن الإساءة لها، وأمر بمعاملتها بالحسنى، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا"⁽³⁾. ولم يفرق الإسلام بين الرجل والمرأة إلا في أمور تتعلق بالفروق الجسدية بين الذكر والأنثى، وبناءً على هذه الفروق وضع الإسلام الأطر التي تحكم علاقة الرجل بالمرأة والعكس، وحدد حقوق كل منهما وواجباته تجاه الآخر، وبسبب هذه الاختلافات أصبح الرجل مسؤولاً عن رعاية المرأة وحمايتها وتوفير العيش الكريم لها، وهو ما يسمى بالقوامة.

أما من حيث الإنسانية فلا فرق بينهما، فقد جعل النبي ﷺ المرأة ماثلة للرجل في القدر والمكانة، وهي شريكته في تحمل أعباء الحياة ومسؤولياتها، كونها تلعب دوراً أسرياً ومجتمعياً مهماً، قال ﷺ: "كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ، فَإِلِمَامٌ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَىٰ أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَىٰ بَيْتِ زَوْجِهَا وَهِيَ مَسْئُولَةٌ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَىٰ مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ"⁽⁴⁾. كما قال رسول الله ﷺ: "النساء

1. سليم، نساء حول النبي ﷺ، (ص171).

2. الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، المحقق/ علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1382هـ، 1963م، (4/604).

3. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرضاع، بَابُ الْوَصِيَّةِ بِالنِّسَاءِ (2/1090) حديث رقم (1468).

4. أخرجه البخاري وصحيحه، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن (ج2/ص5) حديث رقم (893).

شقائق الرجال⁽¹⁾". قال الخطابي (رحمه الله): (شقائق الرجال) نظائرهم وأمثالهم في الخلق والطباع فكأنهن شققن من الرجال⁽²⁾.

وهذه المساواة التي أكد عليها الإسلام تلعب دورًا حيويًا في تحقيق التنمية المستدامة، وذلك على النحو التالي:

ففي المجال الاقتصادي: عندما تُتاح الفرصة للنساء للمشاركة في سوق العمل، فإن ذلك يعزز من الإنتاجية الاقتصادية؛ لأن النساء يمثلن نصف المجتمع، واستغلال مواهبهن ومهاراتهن يعزز النمو الاقتصادي.

وفي مجال تحسين الصحة والتعليم: فإن المساواة بين الجنسين تعني تحسين فرص الحصول على التعليم والرعاية الصحية للنساء والفتيات، والتعليم الجيد يساهم في تحسين نوعية الحياة ويؤدي إلى تقليل الفقر وزيادة الوعي الصحي.

وفي مجال البيئة: فالنساء غالبًا ما يكنّ أكثر ارتباطًا بالموارد الطبيعية، وخاصة في المجتمعات الريفية، عندما يتم إتاحة الفرصة لهن، يمكنهن المساهمة في إدارة الموارد بشكل مستدام، مما يساعد على الحفاظ على البيئة.

وفي مجال محاربة الفقر: فإن المساواة بين الجنسين تساهم في تقليل الفقر من خلال تحسين فرص العمل والدخل للنساء، عندما تكون النساء مستقلات اقتصاديًا، فإن ذلك ينعكس إيجابيًا على أسرهن ومجتمعاتهن.

وفي مجال تعزيز الاستقرار الاجتماعي: فإن المجتمعات التي تتمتع بمزيد من المساواة بين الجنسين تميل إلى أن تكون أكثر استقرارًا وأقل عرضة للنزاعات، فالمساواة تعزز من التماسك الاجتماعي والعدالة.

وبشكل عام، فإن المساواة بين الجنسين تُعتبر حجر الزاوية لتحقيق التنمية المستدامة، حيث تساهم في تحقيق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية والبيئية بشكل متكامل، وهذا ما أكدت عليه السنة النبوية.

1. سبق تخريجه في مقدمة البحث.

2. الخطابي، معالم السنن (وهو شرح سنن أبي داود) المطبعة العلمية، حلب، ط1، 1351هـ، 1932م (1/79).

المبحث الثالث

مشاركة المرأة في الحفاظ على البيئة

من أهداف التنمية المستدامة التي أقرتها الأمم المتحدة: أهداف بيئية، وتشمل: الحياة النظيفة والنظافة الصحية، وطاقات نظيفة وبأسعار معقولة، والاستهلاك والإنتاج، والحياة تحت المياه، والحياة في البر. وقد عمل النبي ﷺ على تحقيق هذه الأهداف، وذلك على النحو التالي:

دعا النبي ﷺ إلى الحياة النظيفة والصحية منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة، فقد دعا صلوات ربي وسلامه عليه إلى نظافة البدن والثوب والمكان والبيئة المحيطة...، بالإضافة إلى فرض الوضوء والاعتسال، وتقليم الأظفار، وتنف الإبط والعانة، والتطيب... كل ذلك يسهم في جعل الإنسان نظيفاً يسعى لإيجاد بيئة صحية ونظيفة.

ومن دعوة النبي ﷺ لمياه نظيفة أنه عمل على توصيل مياه الشرب النظيفة لكل أحد، فعن عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ يُسْتَعْدَبُ غَيْرَ بئرِ رُومَةَ، وكانت عند رجل يهودي، فكان يمنع المسلمين الماء، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ يَشْتَرِي بِئْرَ رُومَةَ فَيَجْعَلْ دَلْوَهُ مَعَ دِلَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ؟" فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ صُلَيْبِ مَالِي (1).

كما نهى النبي ﷺ عن البول في الماء الراكد أو الجاري، فعَنْ جَابِرٍ (رضي الله عنه)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الرَّائِدِ (2)"، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "لَا يُبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ ثُمَّ يَغْتَسِلُ مِنْهُ (3)".

وكذلك حث النبي ﷺ على نظافة البيئة المحيطة، فبدأ بالسكن، فعن سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه)، قال رسول الله ﷺ: "ظَهَرُوا أَفْنِيَّتَكُمْ، فَإِنَّ الْيَهُودَ لَا تُظَهِّرُ

1. أخرجه الترمذي في سننه، أبواب المناقب، بَابُ فِي مَنَاقِبِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ (رضي الله عنه) (6/68) حديث رقم (3703)، وقال الترمذي: حَدِيثٌ حَسَنٌ.
2. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْبَوْلِ فِي الْمَاءِ الرَّائِدِ، (1/235) حديث رقم (281).
3. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْبَوْلِ فِي الْمَاءِ الرَّائِدِ، (1/235) حديث رقم (282).

أَفْنَيْتَهَا⁽¹⁾. جاء في التنوير: (طهروا أفئيتكم) جمع فناء وهو المتسع أمام الدار وهو مفتوح بابها، وحيث يدخل منه إليها، والمراد من تطهيرها رفع الأقدار والكناسات منها⁽²⁾.

ومن حرصه ﷺ على نظافة البيئة: حثه على نظافة الطرق، فقد جعل النبي ﷺ إمطة الأذى عن الطريق شعبة من شعب الإيمان، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةٌ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ"⁽³⁾. قال الإمام النووي (رحمه الله): (إِمَاطَةُ الْأَذَى): أَي تَنْحِيئَتُهُ وَإِبْعَادُهُ وَالْمُرَادُ بِالْأَذَى كُلُّ مَا يُؤْذِي مِنْ حَجَرٍ أَوْ مَدْرٍ أَوْ شَوْكٍ أَوْ غَيْرِهِ⁽⁴⁾.

وكذلك نهى عن البول في الطرق والأماكن العامة والظل، وأن هذا الفعل يجلب على صاحبه اللعن، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "اتَّقُوا اللَّعَّانِينَ" قَالُوا: وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ فِي ظِلِّهِمْ"⁽⁵⁾.

إذن فقد عملت السنة النبوية على أن يعيش الإنسان حياة نظيفة، خالية من الملوثات، لأن ذلك سينعكس على صحته وعلى البيئة المحيطة به، وهو ما له تأثير مباشر على التنمية المستدامة.

وتُعتبر الطاقة أحد العناصر الأساسية في حياة الإنسان، حيث تلعب دورًا حيويًا مهما في الحياة، ومصطلح الطاقة المتجددة مصطلح حديث ومعناه: الطاقة المستمدة من الموارد الطبيعية التي لا تنضب، كالطاقة الشمسية والرياح وأمواج البحر... وغيرها. وهذا

1. أخرجه الطبراني في الأوسط (4/231) حديث رقم (4057)، وقد حسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، مكتبة المعارف، 1422هـ، 2002م، حديث رقم (236).

2. الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، المحقق / د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط1، 1432هـ، 2011م (7/139).

3. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابُ شُعْبِ الْإِيمَانِ (1/63) حديث رقم (35).

4. النووي، شرح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ، (2/6).

5. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّخَلِّي فِي الطَّرِيقِ، وَالظَّلَالِ (1/226) حديث رقم (269). وقال المحقق / (اللعاين): قال الإمام أبو سليمان الخطابي المراد باللعاين الأميرين الجالين للعن الحاملين الناس عليه والداعيين إليه وذلك أن من فعلهما شتم ولعن يعني عادة الناس لعنه فلما صار سببا لذلك أضيف اللعن إليهما. (الذي يتخلى في طريق الناس): معناه يتغوط في موضع يمر به الناس. (في ظلهم): قال الخطابي وغيره من العلماء المراد بالظل هنا مستظل الناس الذي اتخذوه مقبلا ومناخا ينزلونه ويقعدون فيه وليس كل ظل يحرم القعود تحته.

المصطلح لم يذكر صراحة في القرآن الكريم أو السنة المشرفة، أو أقوال العلماء القدامى، لكنه دُكر ضمناً بمعناه، فقد ورد في القرآن الكريم والسنة المشرفة ذكر الكواكب والشمس والقمر والرياح وأمواج البحر والأجرام السماوية... وغيرها. بالإضافة إلى تأكيد النصوص المشرفة على أهمية حماية الموارد الطبيعية وترشيد الاستهلاك في كل الأمور، قال تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ (سورة الأعراف: 31)، وقد قال النبي ﷺ لسعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه)، وهو يتوضأ: "مَا هَذَا السَّرْفُ؟" فَقَالَ: "أَيُّ الْوُضُوءِ إِسْرَافٌ؟ قَالَ: "نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتُ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ"⁽¹⁾. أي الاقتصاد في الماء حتى ولو كنت على نهر جار، فقد نهى النبي ﷺ عن الإسراف في استخدام الماء حتى ولو في الوضوء الذي هو عبادة، فمن باب أولى يجب الاقتصاد في استخدام كل الموارد الطبيعية، قياساً على الماء.

ومن المعروف أن الطاقة المتجددة تعتبر أساس التنمية، حيث إن الطاقة المتجددة تساهم في تقليل نسبة الفقر وتحسين الظروف المعيشية وتحسين الصحة وتحقيق التنمية المستدامة بشكل عام، فهذه الطاقة لا غنى عنها في الحياة، وأي مصدر من مصادرها يعتبر مصدرًا نظيفاً لا ينتج عن استخدامه نفايات ضارة بالبيئة، كما أنه قليل التكلفة، لذا فهو يناسب واقع التنمية في المناطق النامية، ويساهم أيضاً في تلبية الاحتياجات الضرورية.

كما أن ترشيد استهلاك الموارد من أهم أهداف التنمية المستدامة، والاستهلاك من أهم الأنشطة التي يقوم عليها الاقتصاد في العالم، بل هو الغاية التي يصل إليها النشاط الاقتصادي بشكل عام، وقد ساهمت السنة النبوية في توجيه السلوكيات الإنسانية في مجالات الإنفاق والاستهلاك، ووضعت بعض القواعد المهمة التي ينضبط بها سلوك الفرد والمجتمع، وعززت عملية ترشيد الاستهلاك والتوازن ما بين المتطلبات والنفقات دون مبالغة، مما يؤدي إلى الاستعمال الأمثل لجميع الموارد.

ومن مظاهر ترشيد الاستهلاك في السنة النبوية أنه ﷺ أمر بالتمتع بالطيبات دون إسراف أو تبذير، فعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كُلُوا وَاشْرَبُوا وَتَصَدَّقُوا وَالْبَسُوا مَا لَمْ يُخَالِطْهُ إِسْرَافٌ، أَوْ مَخِيلَةٌ"⁽²⁾. جاء في فتح الباري: هَذَا الْحَدِيثُ جَامِعٌ لِفَضَائِلِ تَدْبِيرِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ وَفِيهِ تَدْبِيرُ مَصَالِحِ النَّفْسِ وَالْجَسَدِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَإِنَّ السَّرْفَ فِي كُلِّ شَيْءٍ يَضُرُّ بِالْجَسَدِ وَيَضُرُّ بِالْمَعِيشَةِ فَيُؤَدِّي إِلَى الْإِنْتِلَافِ وَيَضُرُّ

1. أخرجه أحمد في المسند (6/481) حديث رقم (7056)، وقال محققه: إسناده صحيح.
2. أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب اللباس، بَابُ الْبَسِ مَا شِئْتَ، مَا أَخْطَاكَ سَرْفٌ أَوْ مَخِيلَةٌ (4/600) حديث رقم (3605)، قال محققه: إسناده حسن.

بِالنَّفْسِ إِذْ كَانَتْ تَابِعَةً لِلْجَسَدِ فِي أَكْثَرِ الْأَحْوَالِ⁽¹⁾.

كما عملت السنة النبوية أيضا على ضرورة الاقتصاد في استعمال الماء وعدم السرف فيه، حتى ولو كان ذلك للعبادة، فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَقَّلٍ (رضي الله عنه) قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الظُّهُورِ وَالِدُّعَاءِ"⁽²⁾. قال الإمام العيني (رحمه الله): وأما الاعتداء في الطهور أن يسرف في الماء، بأن يكثر صبه أو يزيد في الأعداد⁽³⁾. فإذا جاء النهي عن الإسراف بالماء عند أداء العبادة، فإن النهي قائم من باب أولى، بشأن كل الاستعمالات المفرطة غير الرشيدة في جميع المجالات.

فالإسراف أو التبذير أكبر خطريهدد التنمية المستدامة، لأنه يستنزف الموارد ويهلكها، وقد شبه الله سبحانه وتعالى المبذرين بأنهم إخوان الشياطين، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ﴾ (الإسراء: 27) فجاءت التوجيهات الإسلامية لتحذ من الإسراف، وتضبط عملية الاستهلاك وفق ما يحتاج إليه الإنسان. وهو من أهم أهداف التنمية المستدامة.

وقد كانت للتوجيهات النبوية دور كبير في تعزيز الوعي البيئي لدى المرأة، لأن المرأة تلعب دورا مهما في تحقيق الاستدامة البيئية من خلال ممارستها اليومية داخل الأسرة وخارجها، وذلك على النحو التالي:

• تساعد التوعية البيئية المرأة على تمكينها من اتخاذ قرارات بيئية صحيحة، مثل: شراء منتجات صديقة للبيئة، أو إعادة تدوير المخلفات، واستخدام المواد الطبيعية في صنع الأطعمة والأدوية... وغيرها.

• كما يساعد تزويد المرأة بالمعلومات البيئية السليمة على مشاركتها في عملية الوعي والتثقيف البيئي، وغرس تلك الممارسات لدى أبنائها، من خلال تربية الأبناء على القيم البيئية، مثل عدم الإسراف والحفاظ على الموارد، فقد كانت النساء تلعب دورًا محوريًا في نقل هذه المفاهيم للأجيال القادمة، لتساهم في إيجاد بيئة مستدامة سليمة.

1. ابن حجر، فتح الباري، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، د. ط (2/253).

2. أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، بَابُ الإسْرَافِ فِي الْمَاءِ (1/24) حديث رقم (96)، قال محققه: حديث حسن، فقد حسن إسناده الحافظ في «الألمالي المطلقة»: حديث حسن.

3. العيني، شرح سنن أبي داود، المحقق / أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1420هـ، 1999م، (1/226).

• ونظرا لتحمل المرأة مسؤولية إدارة البيت، يجعل لها شأنًا في مواجهة التلوث المنزلي وفي اختيار السكن المناسب بيئيًا، وفي إدارة الموارد بشكل متوازن، فقد كانت النساء تُدير الموارد المنزلية بحكمة، مثل الماء والطعام، وتقوم دائمًا باختيار السلع الغذائية والأدوية والملابس المناسبة لأسرتها، وبإمكانها اختيار السلع الصديقة للبيئة، كما بإمكانها توفير الغذاء ودعم الاكتفاء الذاتي لأسرتها وللمجتمع، مما يعكس وعيها بأهمية الحفاظ على الموارد الطبيعية.

• أما المرأة الريفية التي تعمل في الأرض وتزرع المحاصيل وترعى الحيوانات والماشية وتقوم على تربية الطيور، فهي أكثر أفراد المجتمع إحساسًا بالمشكلات البيئية، بدءًا من تدهور التربة الزراعية وتلوث المياه والهواء والجفاف والأمراض ومن ثم فإن هناك ضرورة لتعزيز دورها البيئي.

• ولما كانت النساء جزءًا من المجتمع، فقد شاركن في الأنشطة الاجتماعية التي تعزز من الوعي بأهمية البيئة، مثل التنظيم للمناسبات التي تهدف إلى الحفاظ على البيئة. في المجمل، كانت تعاليم السنة النبوية تشجع على احترام البيئة والحفاظ عليها، وكانت المرأة في العصر النبوي تلعب دورًا محوريًا في الحفاظ على البيئة وتعزيز الوعي البيئي، مما ساهم في بناء مجتمع متوازن ومستدام.

• استخدام الموارد الطبيعية: كانت النساء يستخدمن الموارد الطبيعية بطرق مستدامة. على سبيل المثال، جمع الأعشاب والنباتات الطبية واستخدامها في الطب الشعبي لعلاج الأمراض، مما يُظهر احترامهن للطبيعة ومواردها.

• الاهتمام بالمياه: كانت المرأة تساهم في إدارة مصادر المياه، مثل حفر الآبار وتجميع مياه الأمطار، كانت النساء يحملن الماء من الأنهار والآبار، مما يعكس أهمية إدارة الموارد المائية في حياتهم اليومية.

• التربية على القيم البيئية: من خلال تربية الأطفال وتعليمهم القيم الإسلامية المتعلقة بالبيئة، مثل عدم الإسراف والحفاظ على الموارد، كانت النساء تلعب دورًا محوريًا في نقل هذه المفاهيم للأجيال القادمة.

المبحث الرابع

مشاركة المرأة في بناء الدولة

من أهداف التنمية المستدامة التي أقرتها الأمم المتحدة: أهداف مشتركة بين الاقتصاد والاجتماع والبيئة، وتشمل: السلام والعدل والمؤسسات القوية، وعقد الشراكات لتحقيق الأهداف، ومدن ومجتمعات محلية مستدامة.

يسعى هذا الهدف إلى التشجيع على إقامة مجتمعات مسالمة لا يُهمّش فيها أحد، وإتاحة إمكانية وصول الجميع إلى العدالة، وبناء مؤسسات فعالة وخاضعة للمساءلة وشاملة للجميع على جميع المستويات. فينبغي أن يتحرر الناس في كل مكان من الخوف من جميع أشكال العنف وأن يشعروا بالأمان طول حياتهم مهما كان عرقهم أو عقيدتهم أو ميولهم الجنسية⁽¹⁾.

ومع ذلك فإن الملاحظ تعرّفُل تحقق هذا بسبب النزاعات العنيفة المستمرة والجديدة في جميع أنحاء العالم المسار العالمي نحو تحقيق هذا الهدف. إن المستويات المرتفعة من العنف المسلح وانعدام الأمن لها تأثير مدمر على تنمية أي بلد.

وحتى تتحقق التنمية المستدامة، لا بد من وجود روابط وعلاقات وثيقة بين الأفراد، وهذا يساهم في تكوين منظومة اجتماعية واحدة، ذات هموم وأهداف مشتركة، مما يؤثر إيجاباً على البيئة من حيث تعزيز فكرة حماية البيئة ومكافحة التلوث، ويؤثر في الاقتصاد من خلال مكافحة البطالة والفقير، فالمجتمع المستدام ينهض بالأفراد المهمشين، ويجعلهم شركاء في عملية التنمية بعد شمولهم بها⁽²⁾.

وقد أكدت السنة النبوية على هذا الهدف، فعمل النبي ﷺ على إزالة الفوارق والطبقات بين الناس، وأن المجتمع كله نسيج واحد، ولم يهملش أي فئة من فئات المجتمع، وعزّز فكرة أن لكل شخص دوره في المجتمع وهذا الدور يكتمل بتعاونه مع غيره من بني جنسه، وحرصه على حسن التعامل مع كل ما حوله من كائنات حية أو البيئة المحيطة به، وقد حرص ﷺ على ترسيخ فكرة أن المجتمع عبارة عن منظومة متكاملة، لا يمكن فصل

1. الموقع الإلكتروني الرسمي للأمم المتحدة <https://www.un.org/ar>.

2. الخرمان، التنمية المستدامة في السنة النبوية (ص61).

اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ⁽¹⁾"

ولم تكن المرأة المسلمة في عهد النبي ﷺ بعيدة عن هذه الأمور، بل كانت شريكة للرجل ومعاونة له، والسنة النبوية ثرية بالحديث عن نساء شاركن الرجال في بناء الدولة الإسلامية، وكانت آراؤهم مؤثرة في المجتمع، ومن هؤلاء النساء:

أم المؤمنين السيدة أم سلمة (رضي الله عنها)، فلا بد أن يُذكر الموقف النبيل والمشاركة المجتمعية الفاعلة التي قامت بها أثناء صلح الحديبية، عندما غضب الصحابة من شروط صلح الحديبية، ولم يمثلوا لأمر النبي ﷺ حين أمرهم أن ينحروا جزورهم، ودخل عليها النبي ﷺ وحكى لها ما حدث، فاستخدمت ذكائها وفطنتها، وأسرعت بالإشارة عليه بأن يخرج إليهم لا يكلم أحداً، وينحر بدنه ويدعو حالقه، فأخذ النبي ﷺ بمشورتها ورأيها، فَخَرَجَ فَلَمْ يَكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بَدَنَهُ، وَدَعَا حَالَقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا، فَتَحَرَّوْا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَخْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا عَمَّا⁽²⁾. فهنا كانت السيدة أم سلمة (رضي الله عنها) موضع مشورة للرسول ﷺ، وكانت مؤثرة في قراره السياسي، فقد شاركت في حل مشكلة كبيرة كادت أن تفتت جسد الأمة الإسلامية، فعملت على لَمَّ الشمل ورأب الصدع، وقد وُفِّقَ النبي ﷺ عندما أخذ برأيها ومشورتها.

وهناك من النساء من شاركن الرجال في بناء الدولة الإسلامية الأولى، وذلك أثناء بيعة العقبة، فقد شاركت فيه بعض النساء، منهن: **أم عمارة نسيبة بنت كعب الأنصارية، وأم منيع بنت عمرو بن عدي الأنصارية (رضي الله عنهن)**، هاتان المرأتان تحملتا مشاق السفر من المدينة إلى مكة مع وفد مؤلف من ثلاثة وسبعين رجلاً؛ للمشاركة في أمر عام، ولقاء النبي ﷺ ومبايعته في بيعة العقبة الثانية⁽³⁾.

وهذه المرأة بعينها **نسيبة بنت كعب الأنصارية أم عمارة**، هي التي شاركت في

1. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر، والدعاء، والتوبة، والاستغفار، بَابُ فَضْلِ الْجَمَاعِ عَلَى تَلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ (4/2074) حديث رقم (2699).
2. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشروط، بَابُ الشُّرُوطِ فِي الْجِهَادِ وَالْمُصَالِحَةِ مَعَ أَهْلِ الْحَرْبِ وَكِتَابَةِ الشُّرُوطِ (3/193) حديث رقم (2731).
3. ابن هشام، السيرة النبوية، المحقق / مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1375هـ، 1955م، (1/441).

غزوة أحد، حينما ذهبت لسقي الماء، ولما رأت انهزام المسلمين سارعت إلى النبي ﷺ، وكانت تباشر القتال بنفسها، وتدافع عن النبي ﷺ، وترمي عنه بالقوس، حتى جُرِحَتْ (1). وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى وعي المرأة المسلمة، وأهمية دورها في تنمية المجتمع، وأنه لا يقل بحال عن دور الرجل.

وهذه **أُمُّ هَانِيٍّ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ** (رضي الله عنها)، التي كان لها رأي في النشاط السياسي للدولة، وفي الدعوة إلى إصلاح المجتمع وتخفيف أعباء الرجل السياسية، فعندما فتح النبي ﷺ مكة، وكان قد حكم على بعض أهلها بالإعدام، وعندما علم هؤلاء المجرمون بعودته إلى مكة هربوا جميعا، ماعدا ابن هبيرة فقد استجار بأُمِّ هَانِيٍّ ابنة عم النبي ﷺ فأجارته، فاحتج بعض الصحابة على ذلك، فذهبت للنبي ﷺ تخبره، فقال لها: "قَدْ أَجْرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِيٍّ (2)". فقد احترم النبي ﷺ رأي هذه المرأة، واحترم العهد الذي أعطته لأحد المطلوبين للعدالة، ولم يخذلها أبدا، وفي هذا أكبر دليل على احترام الإسلام للمرأة وتقديرها. كما يدل على مدى وعي المرأة المسلمة وأهمية دورها ومشاركتها في النشاط المجتمعي والسياسي.

وإذا كان النبي ﷺ قد طبق مبادئ التنمية منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة، فهو أيضا عمل على استدامتها، ولم يكتف بتفعيل وتطبيق مبادئ التنمية لمن يعيشون في عصره فقط، وإنما عمل على استدامتها للأجيال القادمة، فعمل النبي ﷺ على تحقق نفع المسلم ليس لزمانه فقط وإنما لمن بعده أيضا، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ: عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ (3)".

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ (4)".

1. ابن هشام، السيرة النبوية (2/82).

2. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجزية، بَابُ أَمَانِ النَّسَاءِ وَجَوَاهِرِنَّ (4/100) حديث رقم (3171).

3. أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب المقدمة، بَابُ ثَوَابِ مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ (1/88) حديث رقم (242) قال محقق: وإسناده ضعيف، مرزوق بن أبي الهذيل لين الحديث.

4. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية، بَابُ مَا يَلْحَقُ الْإِنْسَانَ مِنَ الثَّوَابِ بَعْدَ وَفَاتِهِ (3/1255) حديث رقم (1631).

وعلى الرغم من حصر النبي ﷺ ما يلحق المؤمن بعد وفاته في هذه الأشياء، إلا أن الأمر فيه توسعة، ويشمل كل ما يتركه المؤمن بعد وفاته لنفع الناس، وهنا يتحقق معنى الاستدامة، ومن أهم مظاهر الاستدامة في السنة النبوية: الصدقة الجارية، وهي التي يستمر ثوابها بعد موت الإنسان، والجريان بمعنى الاستدامة، لأن نفع هذه الصدقة يستمر حتى بعد موت صاحبها.

ومن أمثلة الصدقة الجارية: العلم النافع، والولد الصالح، وشق الأنهار والقنوات، وحفر الآبار، وبناء المساجد والمدارس والمستشفيات، وتعليم أبناء الفقراء، وتوفير مأوى لابن السبيل واللاجئين... وغير ذلك من الأمور التي تساهم في تنمية المجتمع. وهذه وما شابه من أهم وأبرز عوامل تحقيق التنمية المستدامة، فالعلم النافع يساهم في دراسة الموارد الطبيعية وكيفية تعامل الإنسان معها. والولد الصالح: يشكل بُعدا اجتماعيا مهما، ويعالج أحد أهداف التنمية المستدامة، من حيث إيجاد الفرد الحريص على ما ينفعه وينفع غيره، الواعي بما يدور حوله من مشاكل بيئية واقتصادية واجتماعية⁽¹⁾. وشق الأنهار وحفر الآبار أيضا من أهم وسائل تحقيق التنمية المستدامة، لأنه يهدف إلى توفير المياه العذبة النظيفة إلى الكائنات الحية جميعها. وتوفير المأوى لابن السبيل واللاجئين من الدول الأخرى يعد من أهم مبادئ التنمية المستدامة، وكل وقف يدوم نفعه إلى الأجيال القادمة هو صدقة جارية ويعد أساسا في عملية التنمية المستدامة. وعليه فإن هذا التوجيه النبوي الكريم يعد أساسا ومنهجاً في تحقيق التنمية المستدامة.

ومن يتابع السنة النبوية يجد أن نساء المسلمين لم يدعن لرجالهن مجالا من المجالات يستأثرون بها دونهن، وهذه بعض النماذج لنساء مسلمات شاركن في الحياة بكل مجالاتها، فلم يقتصر دورهن على مباشرة أمور المنزل وتربية الأبناء فحسب، بل تعدى ذلك بكثير، فقد رأينا مشاركة المرأة في الحياة السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية والعلمية والثقافية، وكان كل هؤلاء النساء وغيرهن - مما لا يتسع المجال لذكرهن كلهن - قد أثرن في المجتمع تأثيرا ملحوظا، وحققن نجاحا باهرا، وكانت لهن بصمة واضحة في التنمية المستدامة، مثلهن مثل الرجال، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ (التوبة 71).

1. بكر عبد الله الخرماني، آليات تحقيق الاستدامة البيئية في السنة النبوية، مداخلة نشرت في كتاب أعمال المؤتمر الدولي الخامس عشر لمركز جيل البحث العلمي حول آليات حماية البيئة، الذي نظم في طرابلس لبنان يومي 26 و 27 ديسمبر 2017، (ص199).

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين... أما بعد.

فبعد هذا العرض الممتع لهذا البحث الموجز، نستخلص عدة نتائج، منها:

1. أن السنة النبوية سبقت ما نادى به الأمم المتحدة في مجال التنمية المستدامة منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة.
2. أن أهداف التنمية المستدامة في السنة النبوية هي أهداف شاملة لجميع نواحي الحياة، فلم تترك مجالاً من مجالات التنمية المستدامة إلا ونهت إليه وحرصت عليه.
3. أن السنة النبوية قررت مجموعة من المبادئ العامة، التي يمكن من خلالها تحقيق التنمية المستدامة بشكل عام.
4. أن مفهوم التنمية المستدامة في الإسلام يتجاوز المنظور المادي وتحقيق الرفاهية القائمة على إشباع متطلبات الجسد ويمتد إلى طلبات الروح والعقل التي لا تقل عن الناحية المادية في الحياة.
5. على الرغم من عدم ورود مصطلح التنمية المستدامة في السنة النبوية، إلا أنه كان مفعلاً، وورد ما يدل على مفهومه ومعناه.
6. لم تكن المرأة المسلمة بعيدة عن مجالات التنمية، بل كانت عضواً فاعلاً فيها، وقد عملت السنة النبوية على تفعيل هذا الدور.
7. أبدعت المرأة المسلمة، وشاركت في جميع مجالات التنمية، فنراها المريية، والمعلمة، والعالمة، والشاعرة، والمحدثّة، والتاجرة، والمُطَبِّبَة، والممرضة، والصانعة، والزَّارِعة، والمحاربة، والمدافعة عن وطنها، والواقفة بجانب الرجل في جميع المجالات...
8. العالم الآن بحاجة ماسة إلى تطبيق تعاليم ومبادئ السنة النبوية في التنمية المستدامة؛ لأنه لا مخرج من الأزمات الراهنة إلا بتطبيق هذه المبادئ والتعليمات في

جميع المجالات، وإذا ما تحقق ذلك لتقدم العالم الإسلامي، ولعاد إليه مجده وعزته.

ومن التوصيات:

1. أوصي باهتمام المعنيين بشؤون التنمية المستدامة في العالم، بتفعيل وتطبيق ما جاء في السنة النبوية المشرفة من توجيهات وضوابط خاصة بالتنمية المستدامة.
2. أوصي بضرورة تفعيل دور المؤسسات الدينية والتعليمية والثقافية لخدمة موضوع التنمية المستدامة.
3. كما أوصي بالاهتمام بالقضايا البيئية وبرامج التنمية المستدامة من قبل الباحثين، لأننا أصبحنا في حاجة ماسة إلى الاهتمام بها.

**وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد**

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. الإجابة لإيراد ما استدرَكْتُهُ عَائِشَةُ عَلَى الصَّحَابَةِ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت794هـ)، المحقق / سعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1358هـ، 1939م.
2. الأدب المفرد البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت256هـ)، المحقق / محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط3، 1409هـ، 1989م.
3. الاستيعاب في أسماء الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت463هـ) القاهرة، ط1، 1328هـ.
4. أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت630هـ)، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ، 1994م.
5. الإسلام والتنمية المستدامة رؤية كونية جديدة، لودة راشد الجيوسي، ترجمة: الإسكندرية، مجموعة الترجمة جمانة وليد وآخرون، مؤسسة فريدريش ايبرت، مكتب الأردن والعراق، 1113هـ.
6. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت852هـ)، المحقق / عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ.
7. آليات تحقيق الاستدامة البيئية في السنة النبوية، بكر عبد الله الخرمان، مداخلة نشرت في كتاب أعمال المؤتمر الدولي الخامس عشر لمركز جيل البحث العلمي حول آليات حماية البيئة، الذي نظم في طرابلس لبنان يومي 26 و27 ديسمبر 2017.
8. تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت1353هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط. ت.
9. التنمية الشاملة المستدامة المبادئ والتنفيذ، لخبابه عبد لله، بحث بمؤتمر التنمية المستدامة والكفاءة الاستخدامية للموارد المتاحة، جامعة فرحات، السطيف، الجزائر، أبريل 2008م.

10. التنمية المستدامة في السنة النبوية الشريفة: غزوة حنين نموذجاً، هناء أبو بكر محمد بابطين، مجلة جامعة الوصل، العدد (67)، ديسمبر 2023م.
11. التنمية المستدامة في السنة النبوية، فراس بن ساسي، رسالة ماجستير، جامعة الزيتونة، 1439، 2018م.
12. التنمية المستدامة في العمارة التقليدية في المملكة العربية السعودية، مهندس/ نايف بن نائل بن عبد الرحمن أبو علي، رسالة ماجستير، بكلية الهندسة والعمارة، جامعة أم القرى، 1432هـ.
13. التَّنْوِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكلخاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأخير (ت1182هـ)، المحقق / د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط1، 1432 هـ، 2011م.
14. الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول ﷺ، عبد العزيز بن إبراهيم، دار أشبيلية، الرياض، ط2، 1400هـ، 2000م.
15. ديوان حافظ إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1987م.
16. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني [ت1420هـ-]، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، مكتبة المعارف، 1422هـ، 2002م.
17. سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد (ت273هـ)، المحقق / محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية. ط1، 1430هـ، 2009م.
18. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت275هـ)، المحقق / محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت. ط1، 1430هـ، 2009م.
19. سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت279هـ)، المحقق / بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
20. السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرُو جردِي الخراساني،

- أبو بكر البيهقي (ت458هـ)، المحقق / محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1424هـ، 2003م.
21. السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء الإسلام، لعبد الحميد محمود طهماز، دار القلم دمشق، د. ط. ت.
22. السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت213هـ)، المحقق / مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1375هـ، 1955م.
23. السيرة النبوية، لأبي الفداء، إسماعيل بن كثير (ت774هـ)، مُستلًا من كتابه: البداية والنهاية، المحقق / د. مصطفى عبد الواحد، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1395هـ، 1976م.
24. شرح سنن أبي داود، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (ت855هـ)، المحقق / أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1420هـ، 1999م.
25. شرح صحيح البخاري، لابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت449هـ)، المحقق / أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط2، 1423هـ، 2003م.
26. شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت458هـ)، المحقق / أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط، 1421هـ، 2000م.
27. صحيح البخاري، المسمى (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت256هـ)، المحقق / محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
28. صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت1420هـ)، المكتب الإسلامي.
29. صحيح مسلم، المسمى: (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ) لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت261هـ)، المحقق / محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

30. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (ت855هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
31. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.
32. فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت:1031هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1356.
33. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت630هـ)، المحقق / عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ، 1997م.
34. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت807هـ)، المحقق / حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414هـ، 1994م.
35. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت405هـ)، المحقق / مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ، 1990م.
36. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت241هـ)، المحقق / شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ، 2001م.
37. مسند البزار المنشور باسم (البحر الزخار)، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت292هـ)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، د. ت.
38. المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت211هـ)، المحقق / حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، ط2، 1403هـ.
39. معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم

بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت388هـ)، المطبعة العلمية، حلب، ط1
1351هـ، 1932م.

40. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم
الطبراني (ت360هـ)، المحقق / طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن
إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، د. ط. ت.

41. المعجم الكبير للطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو
القاسم الطبراني (ت360هـ)، المحقق / حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر:
مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، د. ت.

42. مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ، أحمد إبراهيم الشريف، دار الفكر
العربي، د. ط. ت.

43. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف
النووي (ت676هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ.

44. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان
بن قايماز الذهبي (ت748هـ)، المحقق / علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة
والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1382هـ، 1963م.

المواقع الإلكترونية:

1. الموقع الالكتروني الرسمي للأمم المتحدة <https://www.un.org.ar>
2. الموقع الالكتروني الرسمي لوزارة البيئة والمياه والزراعة السعودية <https://www.mewa.gov.sa.ar>
3. الموقع الرسمي للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة <https://www.icesco.org.ar>

